صقر الكرخة

(حِتّة)

مسرحية درامية

تأليف
د.عباس العباسي الطائي

الدار العربية للموسوعات

صقــر الــكــرخــة

(حِـــتَّـــــة)

مسرحية درامية

الدكتور عباس العباسي أَلطائي

الدار العربية للموسوعات

اسم الكتاب: صقر الكرخة

المؤلف: د. عباس العباسي الطائي

الطبعة الأولى :2011/-1432 هـ

c) حقوق الطبع محفوظة

ISBN 978 9953-563-70-1

الدار العربية للموسوعات

الحازمية – مفرق جسر الباشا – سنتر عكاوي- ط 1- بيروت - لبنان

فهرس المحتوى

ألعنوان ألصفحة

ألمقدمة.....3

مسرح الأحداث (لمحة عن): ..... 22 -8

أحوال الأهوازفي القرن الواحد والعشرين

ألموقع الجغرافي،والأحوال الإجتماعية،

والثقافية والإقتصـــادية

ألحالة السياسية:

إحتلال القوات البريطانية للأهواز

ظهور الدولة البهلوية

ألثورات والحركات التحررية ضد الدولة البهلوية:

(من ثورة الغلمان حتى حركة حتة)

ألإغـــتصاب /حركـــة حِتَّة / من هــو حتة / مجموعة حتة

ألمسرحية (في خمسة فصول)..... 101 -23

الفصل الأول:..... 23

الفصل الثاني:.....43

الفصل الثالث:..... 57

الفصل الرابع:..... 75

الفصل الخامس: 81

ألـــمـقـد مـــــة

كنت أُحدِّث نفسي : أَ مِن الممكن أن يَتجرَّأَ عــربيٌّ من أبناء منطقتنا ليتعرض ـ ولو بكلمـة واحــدة ـ لجندي من جند الدَّرَك الشاهنشاهــي (ألملكي)!؟

أولئك الجلادون الذين سلطهم رضا شاه البهلوي على أرضنا ليـذلــوا أهــلها،يــسومــونهم سوء العذاب..، ويعيثوا فيها فساداً!.

أولئك الجندرمة الذين إذا دخل قرانا أحدُهم،أوجماعةٌ منهم ـ وعادة لم يأتونا وحداناً ـ، نـبَـحت الكلابُ نباحاً خاصاً متواصلاً، فيهرب الشُّبان خوفاً من أن يأخذوهم للخدمة العسكرية ـ وماكان أشدّها ـ، ويهرب الكبارخوفاً من أن يأخـذوهم للسخرة والأعمال الشا قــة،أوالأعمال المُــهينــة كامتطائهم ليعبروا على ظهورهم الأنهار.!

هــذه كــانت أحوالنــا منذ الثلاثينات من القرن العشرين، ناهــيك عن التقتيل والأسرالتبعيد والتهجــيروالترحيل وهتك الحرمات وسلب الحقوق ومصادرة الأموال المنقولة وغيرالمنقولـة .

هكذا كنا،إذ سمعت بأخباره وما كان يقوم به من بطولات ، فكنت أحسبها من خوارق العادات والمعــجزات، فـتمثـلته بــطلاً أُسطــورياً راكبــاً حصانــاً كـمَيتاً مطهماً ، يُغيرعلى قلاع جند الدرك فيقتل رجالها ويسلب سلاحها.

ولم تكن مخيلتي المراهقة، آنذاك، تقبل له بأ قلّ مــن لقب البطل الأسطوري كواحد من أولئك الأبطال الذين كنت أسمع عنهم في الروايات والملاحم.

والآن،و بعدأكثر من أربعة عقود من الزمن، وبعد كل ما قرأت وتعلمت، وناقشت وحاضرت عن البطولة والأسطورة ، لن تتنازل مخيلتي ـ مع كهولتها ـ عن تصويره بطلاً أسطورياً،غيرأنني أرغمتها على التنازل عن تصويره أسطورياً، لكي لا أبعده عن واقعيته، مع علمي بأنّ أبطال الأساطيرعند العرب،أناس حقيقون لهم تأريخهم،وآثارهم تدل عليهم،ولاغبارعلى وجودهم، أمثال المهلهل ، وعنترة بن شداد العبسي، والشنفرى، وغيرهم.على خلاف أبطال الأساطيرفي ملاحم الأمم الأخرى من ذوي الملاحم ،الذين هم من صنع الخيال،أوالتأريخ والخيال.

ومن بين كل ما قيل عن البطولة والبطل، فإنّي أرجح هذا المعنى: أنّ البطل يولد من رحم التأريخ مرشحاً للبطولة، شاء ذلك أوأبى،وأنّ القدرهوالذي يلقي به في خضمّ الأحداث والمغامرات والأهوال، ليلاقي مصيره المحتوم.

هكذا ثبتت صورة «حِتَّة» في مخيلتي، ولا أراني مجازفاً في تصنيفه بطلاً، إذ أنني وجدت فيه صفات الأبطال،وفي مقدمة هذه الصفات، نكران الذات وبذل ما هو أغلى على الإنسان، وهو روحه التي يضعها على راحته فيلقي بهافي المهالك، وقد قالوا:«والجود بالنفس أقصى غاية الجود»،وكما قال الشاعر:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

فـإمـّا حياة تَسرّ الصديـق وإمـّا ممات يُغيض العـدى

وهذا ما سيكتشفه القارئ العزيز،لدى قراءة هذه السيرة التمثيلية.

أسباب اختيارهذا الموضوع للتمثيل :

1- إنّ حركة حتة،من أكـثرالحركات تأ ثيراً واستمراريةً فى نفوس المواطنين ولا سيما العامة منهم ، حتى أننا نسمع بين الحين والآخر من يقول لبعضهم:

« إشصرت إنت حتـــه...!» أي: وهل أنت مثلُ حِتّة في الشجاعة؟.

وهذا القول المباشر لإحدى الشخصيات ألمعادية لحتة ، كما جاء فى هذه المسرحية:

العمدة (شيخ القرية) :(متظاهراً بالهدوء،مبتسماً ، فتظهرأسنانه المثلّمـــة المسودّة من أثر دخـــان الأفيون والسجائر،فيقول متلكئاً بخليط من الفارسية والعربية) «يا حضرة النقيب،مِن يوم ما أخذ حـتة يهاجم المـخافـرويقتل بالعسكر، صاراسمه معروف بالمنطقه والناس تضرب بيـــه المثـل، والأمهات يخوّفن أولادهن بحته حتى اينامون، و كثير من الناس سموا أولادهم على اسمه.«

2ـ إنَّ حَدَثاً معاصراً قريباً علينا زمنياً وإقليمياوعاطفياً، ومثيراً وناشئاً من قلب الشعب كهذا، جـدير بأن يـلقى الإهتمام اللائق من قبل الكتاب والمؤرخين. لكننا لم نرمَن تناوله تأريخياً أو أدبياً أو حتى ساسيا.

كما لم تـُذكرحركة حتـــة في ماعرض لي،فـي عـــداد الحركات التـي كانت معـــارضة للنظـام الشاهنشاهي الديكتاتوري البائد.أللهمَّ إلـّا الأخ يوسف عزيزي بني طرف الذي أفرز من الحركة قصة في 23 صفحة باللغة الفارسية، وكنت آنـــذاك قد أشرت

عليه : أنّ في الموضوع مادةً حيّةً وخصبةً، يمكن أن تصاغ منها رواية تأريخية ضخمة تنسحب على كثير من أحداث المنطقة. ولعلّ الظروف هي التي منعته من ذلك.كما أنني لم أعمل بما كنت قد اقترحته عليه ، وسأوضح السبب، ألاوهو :

3ـ بما أنَّ الغالبية من أبناء القرن الواحد والعشرين أشد ميلاً إلى مشاهـــــدة الشاشات ،منه إلى القراءة، فإننا نطمح أن تـُعرض معالم تراثنا الثرّ الغني المفعم بالمواد الخصبة ،على الشاشـــات، ولـــذا آثرنا أن نـــصوغ الموضوع مسرحيـــة أو بالأحـــــرى سيناريو ليتسنى لمن يبحث عن تصويرالحقيقة ،أن ينتجها فلماً رائعاً، ليكون وثيقة من وثائق الثورة على ذلك النظـام الشاهنشاهي الجائر.

أقول : وعلى سبيل المثال ،ملحمةٌ كملحمة الجهاد السالفة الذكر التي قامت بها العشائر العربية الأهوازية ضد الجيش البريطاني الذي احتل الأهواز عام 1915، لاتقل أهمية عن معركة بوشهر التي عرفت بـمعركة«أبطال تنگستان» ـ إن لم تكن أهـمَّ منهاـ، لكننا نرى هذه الأخيره تظهر على شكل أفلام أومسلسلات،ـ وهذا يسرنا طبعاًـ ، أما معركة الجهاد الإسلامية رغم كل ماكتب وقيل عنها ، فلم يتعرض لها أحد أو جهة لاستعراضها بشكل من الأشكال.!

والآن هذا سيناريو « حتة » أو حاتم، أو سَمِّهِ كما تشاء، جاهزٌ للعمل . وفي هذا السيناريو،أحداث ومشاهد مستندة ، فيها من الإثارة والتهييج ما يرشحه أن يكون مسلسلاً أوثلاثية أوفلماً درامياً.

وسننقله إلى اللغة الفارسية ، كما تتطلبه الشاشات ،إن شاء الله تعالى.

وهذا الجانب هـــو أهم الدوافع والمحفـــزات لاختيارنا موضوع حتة وبهذا الأسلوب التمثيلي.

أسلوب تد وين المَشاهد

بالرغم من اعترافنا ببطولة شخصية حتة، فإننا لانكتب عن شخصية خرافية أو حتى تأريخية أبعدتنا عنها حقب الأزمان. إنما نكتب عن شخصية حقيقية لم يفصلنا عنها أكثرمن أربعة عقود.

فهذا الـرجل ورفاقه الأوفيـاء ، من جيل المنتصف الثاني من القرن العشرين، عاشوا بين ظهرانينا.ولو لم يكتب لهم القدرالخلود، لرأيتهم ،أورأيت بعضهم أحياء يرزقون ،كما أنّ الكثير من معاصريهم لا يزالون أحياء ، وقد التقينا ببعضهم وأفدنا من

معلوماتهم خلال جولاتنا الميدانية في جمع الوثائق والمعلومات التي بنيت على أساسها هذه الرواية الحوارية.

أما عن كيفية تدوين مشاهد هذه المسرحية، فشأننا شأن أي كاتب مسرحي أن يتصرف في مواد الموضوع ـ بغض النظرعن واقعيتها أوعدمها ـ فيحوِّرها، أويزيد عليها ،أويغض البصرعن بعضها، أو يُعمل خياله فيها.

ولو حاول الكتّاب أن يكتفوا بذكر الحقائق وحدها ، لماكانت لدينا كل هذه الروائع الأدبية.

وعلى هذه الأسس والقواعد، تمت صيغة هيكلة هذه الرواية التمثيلية، وهي:

أ ـ سرد لمقدمات الفصول والمشاهد.

ب ـ صيغة الأحداث وتفصيلها بمشاهد حوارية دون تصرف في موادها،وهي التي تشكل الحجم الأكبر من المسرحية.

ج ـ صيغة أحداث وقعت لكننا لم نعثر على تفصيلاتها، فافترضناها تطابقِياً وأعملنا خيالنا فيها، ظناً منا بأنه كان ينبغي وقوعها على هذا الشكل.

ومن هذه المشاهد، احتفال العرس في المشهد الأول من الفصل الأول.ومشهد مقتل أبي حتة في المشهد الثاني من الفصل الأول. ولقاء حتة بفوزية وإلقاء القبض عليه للمرة الثانية،في المشهد الأول من الفصل الثاني.

هذا وأرجو أن أكون قد وفيت بعض حق هؤلاء الأبطال ، في هذا العمل الذي أظنه المحاولة الأولى في أدبنا الأهوازي ، ولم ولن أدّعي خلوّه من النقص، وذلك يعود إلى ما عانيناه ونعانيه من الحرمان،والتطفيف علينا في شتى مجالات الحياة،و الظروف التي نعيشها، وقد لاتخفى حتى على القارئ البعيد ،وأخرى لا يسمح المجال بالحديث عنها.

عباس العباسي الطائي

ألبريد الكتروني abbastaee@ yhoo.com

ألهاتف المحمول 0098 9123868762

مسرح الأحـداث

أحوال المنطقة في القرن العشرين

على الضفة الغربية من نـهر الكرخة على مسافة 100كم شمال غربي الأهواز، تقع ثماني كـُوَم ـ كماتبدومن بعيد- وهي ثماني قرىً من دورالطين،قد اصطفت بفواصل معينة،ماسكةً ـ بكلّ اعتزاز- أصالتها القبلية وبكارتها الريفية،وقد بـــدت لي كأنها ما أُحْـــدِ ثتْ على هـذا النمط والترتيب إلّا لتكون مواقعَ دفاعية ، مما جعلني أتسائل عن سبب ذلـــك الإصطفاف المميز، فقيل لي:

حـــرب الـــهويــة (حرب الحجاب)

كانت عشائر من قبيلة كعب تعيش آمنة مستقرة في سهل عُرف باسم دشة العباس أو دچة العباس(سهل العباس) غربي مدينة الشوش(ألسوس) ، لكنّ ،رئيس وزراء إيران ،والذي توج نفسه مالكاً عليها عام 1925بعد أن أطاح بالشيخ خزعل حاكم الأهواز في نفس العام، تابع احتلاله للمنطقة وراح يمارس إذلال أهلها بشتى الحيل، ومنها نزع الحجاب عن النساء والكوفية والعقال عن الرجال، من أجل طمس الهوية العربية، مما أثار حمية العشائر العربية من كعب، فتصدت لجيش رضاشاه وحفرت الخنادق على امتداد الضفة الغربية لنهر الكرخة وتمترست بيوتات كعب في هذه المواقع بيتاً بيتاً. ثم اشتدت المعارك حتى هزموا جيش رضاخان وغنموا بعض معداتة ومدافعه وأسروا قائد مدفعيته فاستجار بالأئمة من أهل البيت(ع) ، فأطلقوا سراحه.

أما قصة ألقرى الثمانية، فهي ،عندما رأت كعب الموقع الإستراتيجي لهذه المواقع وقربها من الماء، قررت السكن فيها فأشادت عليها دورها، وبقي توزيع سكانها كما بدأ بيوتاً في المواقع على نفس الحالة وهذه البيوت هي ، من الشمال إلى الجنوب:

-1بيت علّاوي 2- بيت صخي ، ومعهم جماعة من إچنانه(كنانة) 3- بيت امجيد 4- بيت خلف بن امسلم5- بيت جـُوِي 6- بيت احمد المولى 7- بيت خشان8 - بيت حلوه.

قرية الـدَّ بـَّات (دارحنّوش) :هي احدى هذه القرى ، أوبالأحرى هذه المواقع ، لكنها تقع على مسافة كيلومترين شمال هذه القرى وعلى نفس الإمتداد. وستكون لنا وقفة مع هذه القرية بعد هذه السطور .

ولكي تتضح للقارئ العزيزصورة الأحداث في هذا العمل الدرامي ، لا بد من عرض موجزعن أحوال البيئة التي وقعت عليها هذه الأحداث المتلاصقة بالطبيعة والأرض والإنسان .

ألأهواز في القرن العشرين

ألموقع الجغرافي

ألأهواز(خوزستان) ،أرض سهول تقع شرقي العراق والجنوب الغربي من ايران، وتبلغ مساحتها 159600كيلومتر مربع .وتتمتع بموقع استراتيجي هام ،وهي بمثابة الجسربين قارات آسية واوروبا و افريقيا،كما أنها البوابة الشرقية للبلاد العربية وايران.

مـــدنـــها : أهم مدنها، ألأهواز وهي مركزها،
عبادان،والمحمرة،والدورق(شادكان)،والخفاجية،
والشوش(السوس)،ودسبول(درفول)، وصالح آباد (انديمشك)،
ومعـــشور(ماهشهر)،وبـــهبهان (أرّجان)،وخلف آباد .

ألحالة الإجتماعية:

سكان المنطقة، جميعهم من القبائل العربية، منهم من كانوا يعيشون على هذه الأرض قبل الإسلام،كقبيلة بني العمّ، و طيء، و بني حنظلة، وغيرهم، و منهم من التحق بجذوره فيها أونزح إليها بعد الفتح الإسلامي ، وهذه القبائل كانت و ماتزال تعيش على مدنـــها و قراها.

أَلحالةالثقافية واللغة:

الثقافة في أهل هذه الأرض موروثةٌ عن الماضي، فهم يحتفظون بعاداتهم و تقاليدهم وأزيائهم العربية. و من شيمهم، الكرم و الإحتفاء بالضيف، والوفاء بالعهد و حماية الجارو اكرام الغريب.

اللغة العامة هي العربية وقد تكون من أقرب اللهجات العربية في المنطقة إلي العربية الفصحى ، وذلك لعدم اختلاطها باللغات الأخرى،لا سيما في الضواحي، غيرأنّ اللغة العربية في مراكزالمدن الكبرى لدى بعض الناطقين بها،دخل فيها بعض الألفاظ الفارسية،والمثقفون منهم يجيدون التحدث بها دون اختلاط .

أما اللغة الرسمية الحكومية فهي الفارسية.علماً بأنّ هناك في الدستور(القانون الأساسي) ألمادة 15 تنص على أنّ اللغة العربية هي اللغة الثانية ويجب استخدامها محلياً للتدريس في المدارس، لكنّ هذه المادة لم تطبق حتى الآن.

ألشعر : هولاء الناس شديدو النزعة للشعر ولا سيما الشعبي منه، وفي هذا النوع ظهر بينهم شعراء لايشق لهم غبار لاسيما في «الأبوذية» وهو رباعي من بحرالوافر(مفاعلتن مفاعلتن فعولن .)

الحالة الإقتصادية:

هذه المنطقة أرض رزاعية و معظم الناس فيها كانو يمتهنون الزراعة و هي المهنة الأصلية لهم. و الرز و القمح هما الإنتاج الأساسي للزراعة فيها. كذلك تربية المواشي من الغنم والبقروالجاموس ،من أَهم مصادرهم الإقتصادية ، فهؤلاء الناس كانو يعيشون أحراراً في أحضان الطبيعة بما ملكت أيديهم من الأراضي والمياه.ولايزال بعضهم يزاول نفس الحرف،.لكن معظمهم يسكنون المدن ومنهم الأطباء والمهندسون وأساتذة الجامعات والمعلمون والتجاروالمقولن وأصحاب الحرف الأخرى .

ألحالةالسياسية:

إحتلال القوات البريطانية للأهواز:

ما إن مضى على الحرب الكونية الأولى عامٌ واحدٌ حتى دخلت القوات البريطانية في شهر آذار سنة 1915 / م الأراضي الأهوازية فاحتلّت مدينتي عبادان و المحمرة، و اجتاحت ضواحي الأهواز، و كانت تستهدف من وراء الإجتياح ، فرض سيطرتها على العراق و اجتثاث النفوذ العثماني فيها. أما القوات العثمانية فقد قامت بالتصدي للقوات البريطانية في أرض الأهواز، بعد أن، طلبت من المرجع الشيعي السيد كاظم اليزدي أن يعلن عن رأيه في احتلال الإنجليز للأراضي الإسلامية، فأصدر السيد اليزدي فتوى الجهاد و أرسل إبنه الأكبر السيد محمد مع جمعٍ من علماء الشيعة و ضباطٍ من الجيش العثماني إلى رؤساء قبيلة بني طرف في الخفاجية و بعض رؤساء القبائل في الأهواز. فهبّت العشائر العربية للجهاد والدفاع عن حريم الإسلام. دون أن تكون لهم رؤية سياسية أو تحليل عما كان يجري وراء الكوإليس بين الإنجليزوالشيخ خزعل لدعم الشيخ في الحصول على الإستقلال، من جهةٍ، و عما كان يجري بين الإنجليز و الحكومة المركزية الإيرانية من جهةٍ أخرى في سبيل إخضاع الشيخ خزعل للحكومة

المركزية أوالقضاء عليه ليكون لبريطانيا كل ماتريد و تشتهي على مائدةٍ واحدةٍ و أخيراً كان لها ما أرادت بعد أن دعمت الشاه رضا في إلقاء القبض على الشيخ خزعل سنة 1925/ م.

أما القوات البريطانية فقد واجهت مقاومةً عنيفة من مليشيا العشائر الذين كانوا يحاربون ببعض السلاح الخفيف والسيوف و العصي، و كانت الجولة الأولى قد تمّت بهزيمة القوات البريطانية، فالمقاتلون العرب قد أبلوا بلاءاً حسناً في هذه المعركة ألا متعادلة، فالإنجليز كانوا يفوقون العشائر بالعدة و العدد و جنودهم المدربون تحميهم مدافع كانت تحصد المقاتلين العرب. هذه المدافع التي وقع تسعة منها في أيدي العشائر. مما جعل ولسون قائدالقوات البريطانية يعترف بشجاعة هؤلاء المقاتلين العرب: يقول في كتابه، بلاد ما بينالنهرين ص 70:

»ولدى التأمل في هذه المشاغلة مع الأعراب و في غيرها يجب ألا يغرب عن الذهن أن لهم مقدرةً على الحركة، غيرمعتادة، فما إن يكون هؤلاء القوم على صهوات جيادهم إلا يصبحوا سباقين مجلين في الميدان لاتباريهم خيالتنا، شأنهم في ذلك كشأنهم و هم مشاة راجلون، إنهم دوماً يسار ورائهم، ولا يسايرون و لايسبقون.«

ويقول: « فإن برقت الأسنة و لمعت السيوف، و جاء الموت الباغت، لايبالي أحدهم أ وقع على الموت، أو وقع الموت عليه ».

ويقول في ص 97: « سمعت أعرابياً يخاطب جاموسةً و هو يشدها قبل النحر: إن موتك لحقٌ يا حبيبة، فأشتري بثمن جلدك و لحمك بندقيةً لكي أغدو رجلاً حقاً.»

كانت هذه الجولة التي انتصرت العشائر العربية الأهوازية فيهاعلى قوات الإنجليز في منطقةٍ صخرية غربي الأهواز (10 كم)، تسمّى "المنجور" و سمّيت هذه المعركة، معركة المنيور باللّهجة الدارجة العربية الأهوازية.

أما الجولات الأخرى فكانت لصالح القوات البريطانية و قد تقدّمت نحو أهدافها غرباً بعد أن احتلّت مدينة الأهواز، و كانت القوات العشائرية تشاغلها، حتى وصلت مدينة الخفاجية (55 كيلومتراً غرب الأهواز)، فصبّت جام غضبها عليها. وفي هذا يقول ولسون قائد القوات البريطانية، في كتابه، بلاد مابينالنهرين:

» وأمضينا الأيام الثلاثة الأولى ننزل العقاب بقبيلة بنيطرف النازلة بالخفاجية... و كانت المدفعية معنا على الضفة إليُمنى من نهر الكرخة فأخذت تصب حمم قذائفها على

الأخصاص (بيوت من قصب) فاشتعلت فيها النار فاحترقت بعض الخيول و الجواميس التاعسة التي نبذها أصحابها في العراء فكانت شواءاً حياً.«

أما فؤاد جميل مترجم كتاب بلاد ما بينالنهرين لولسون يقول في هامش الكتاب صفحة 94:

...»- و الله من ورائهم محيط - ما ذنب هؤلاء الأعراب الآمنين في أهوارهم أن تجرّد عليهم حملة بريطانية لتقتل و تحرق و تنهب في ديارهم، لقد أراد الغزاة المستعبدون لهم الإستكانة و ما كانت الإستكانة من شيم العرب، إنّ وقوفهم بإزاء عدو هو ذوتفّوق عليهم عدداً وعُدةً أبلج ناصح يبهر أعين الناظرين.«

أما القوات التركية فقد انهزمت أمام الجيش الإنجليزي و تركت العراق بكامله و بقي العراق تحت الإحتلال البريطاني حتى ثورة العشرين 1920وانتصار الشعب العراقي على الإحتلال.

ومن تبعات احتلال الأهواز، تبعيدالشيخ قسملي الزرگاني، فبعد ملحمة المنجورعادت القوات البريطانية لتنتقم من عشائر الزرگان (الزرقان) للبطولات التي أبدوهافى معارك الجهاد ولأ نهم فجروا في اكثرمن موقع شريان حياة الإنجليز، أي أنابيب النفط في الأهواز، فاصطدم بهم الزرقان بقيادة الشيخ « صچم » ابن الشيخ قسملي ، وبعد معركة ضارية انسحب الزرقان نحومدينة شوشتر.

وأراد الإنجليز أن يقضوا على الحركة بالقضاء على رؤوسها فخططوا لتبعيد الرجل الشديد الباس وراس عشائرالزرقان الشيخ قسملي، فوسطوا الشيخ مبارك اميرالكويت آنذاك لينزل الشيخ قسملي ضيفاًعلى الشيخ خزعل. وخلال ذلك الإنتقال اختطفته القوات البريطانية ثم أبعدته إلى الهند، وبقي هناك إلى أن رحل إلى دارحقه.

وسنرى كيف استمرت عملية القضاء على رؤوس العشائر بعد أن اختارالإنجليزعميلهم الصلب «رضاخان البهلوي».

ظهور آل البهلوي:

شهدت ايران مزيداً من الإضطرابات، في العقدين الأول و الثاني من القرن العشرين .

وفي خضم تلك الأحداث ظهر فيها رجلٌ عسكري عنيف يدعى رضا سوادكوهي (البهلوي)، فتسلّق سلالم القدرة حتى أصبح رئيساً للوزراء و قائداً عاماً للقوات المسلحة بعد انقلابٍ عسكري قام به 1920 و في سنة 1925 تُوّجّ ملكاً على ايران باسم « رضا شاه البهلوي »، و كانت بريطانيا قد لعبت دوراً هاماً في تمشية الأمور لصالحه .

و في عهد تولّيه رئاسة الوزراء، قام بحملةٍ عنيفةٍ واسعة ضَد القوميات في ايران، فنكب قوم البختيار القاطنين الجبال في وسط ايران، و أعدم زعمائهم و كذلك فعل بأكراد ايران، ثم إتجه نحو الأهواز، فاحتلّها و ألقى القبض على حاكمها المقتدر الشيخ خزعل بن جابر الكعبي سنة 1925، و أرغمه على الإقامة الجبرية في طهران أحَدَ عشر عاماً، و من ثم قضى عليه خنقاً سنة 1936 / م.

ألثورات التحررية ضد الحكومة البهلوية

1 -ثورة الغلمان

لم يمض على أسرالشيخ خزعل عام 1925 إلا أيام حتى قام غلمانه وحرّاسه بثورة ضذ عمال رضا خان البهلوي، فتصدت لهم قطعات من الجيش وأخمدت ثورتهم.

2 -حرب الهوية (حرب الحجاب)

رأينا في مستهل هذه الوجيزة ، كيف هاجمت قوات رضاخان البهلوي عشائر كعب التي كانت قاطنة مستقرة فى شمال غربي مدينة الشوش شمالى الأهواز، لنزع الحجاب والزي العربي، فكان التصدي بمستوى الشرف .

كذلك هاجم الجيش المعتدي منطقة الخفاجية وتوابعها ومناطق اخرى من الأهواز، وراح عمال الشاه و جنوده (القزاق) يهاجمون النساء و يسحبون الأقنعة و العبيّ عنها، و كانت هذه الخطوط الحمراء التي يتحسس منها أبناء العشائر، لذلك و بعد أن كثرت مظالم الشاه وعماله من أجل إخضاع الناس و إذلالهم، أجمع رؤساء العشائر على المقاومة، فتصدوا لمعسكرات الحكومة المتفرقةهناوهناك وهاجموها واحتلوها لكنّ الحكومة استعملت ضد العشائر القوة والسياسة، فبالقوة ضربتهم بطائراتها و مدافــها، و بالسياسة استعملت سلاح التفرقة (فَرّق تَسُدْ) بين العشائر فتنازعت ما بينها فذهبت ريحهم، وضعفوا واستكانوا.

ألتبعيد وألتهجير والترحيل

و تتابعت على العشاير العربية ضربات الحكومة وقد أمر رضاخان بإبعاد رؤوس العشائر من المنطقة إلى النواحي الشمالية من ايران.و بعد فترةٍ أمر أيضاً بإبعاد عوائلهم، فجمع الجيش أكثر من 1500 شخصٍ من صغار و كبار و نساء و أطفال فساقوهم مشياً على الأقدام من منطقة الخفاجية و نواحيها إلى طهران و كان ذلك سنة 1925/ م و قد مات أكثر من نصفٍ من هذه القافلة المظلومة .

وكانت النكبات،قد حدثت في العقدين الأول و الثاني من القرن العشرين.

3-ثورة محيي الزئبق

وقد عرفت بثورة الحويزة ، بقيادة البطل محيي بن زئبق عام 1928/م وقد شارك فيها النساء أيضاً.

4- ثورة الشيخ حيدربن طلال زعيم كعب الدبيس عام 1940/م والتي انتهت بإعدامه هو وجمع من رجال الثورة.

5- ثورة بني طرف بقيادة البطل يونس بن عاصي عام 1943/م.التي أربكت النظام البهلوي فاضطر للتوسل بإلقاء الفتن في ما بين العشائرلإفشال الثورة .

6 - ثورة الشيخ چاسب(كاسب) ابن الشيخ خزعل، والتي عرفت بالثورة « الفجرية»عام 1943/م.

7- ثورة الشيخ عبدالله ابن الشيخ خزعل عام 1944/م، والتي أفشلهتاخيانة أخيه الشيخ عبد المجيد.

وهناك حركات أخرى بدأت تمردية ثم أخذت طابع المقاومة الموجّهه ضد ذلك الـنظام العنصري البهلوي التعسفي، ومنها:

أ- حركة « ادْعَيِّربن بِستان » الشرهاني الطرفي الذي قتل جماعة من الجندرمه (الشرطة) الملكية، ثم اغتالته الحكومة بيد عمالها المحلليين.

ب – حركة« نعمة بن لـوِج» ضد النظام الملكي ، وقد قتل جماعة من العسكر الملكي الشاهنشاهي.

ج- حركة «ارحيّم (رحيم) بن لازم » المتزامنة مع حركة نعمة بن لـوِج والمشابهة لها.

د ـ حركة شايع بن حسن الهلالي، الشاعر الشعبي المعروف0

هـ ـ حركة زامل(ازويمل) في المنطقة المعروفة بـ (كارون)0

وهناك حركات أخرى ، لايسمح لنا المجال بذكرها.

ما هي أسباب فشل هذه الثورات والحركات وماهي نتائجها؟

هذاهوالسؤال الذي طرح نفسه كراراً، ولابد أن يُطرح :

ما هي أسباب فشل هذه الثورات والحركات التحررية المتعددة والمتوالية ، وماهي نتائجها؟!

أسبـــاب الــفشل

أما عن أسباب الفشل، فأهمها:

1 -عدم الرؤية السياسية الكافية لدى قادة هذه الحركات.

2 - خيانة بعض المواطنين نتيجة تطميع الحكومة البهلوية الفاسدة لهم.

3 -أنانيات بعض رؤساء العشاير واختلافاتهم وتنافساتهم على أشياء صغيرة، نسبةً لما كانت تمطح إليه تلك الحركات .

4-عدم التنسيق مع الدول العربية من جهة، وتخاذل تلك الدول ، كما نراه اليوم أيضاً.

5-عنصرية النظام البهلوي المقبور وقمعيته،وإصراره على ضرب القوميات والقضاء عليها فى سلسلة من السَّجن والتبعيد والتهجير والتقتيل ولتنكيل فى حق الآلاف من أبناء المنطقة.

6 - وقوف الدولة البريطانية إلى جانب عميلها المخلص لها رضاخان البهلوي .

ماهي النتائج ؟

وأماعن النتائج التي نتجت عن هذه الحركات ، فمنها سلبية، ومنها إيجابية.

أماالنتائج السلبية ، فمنها:

1- تغلغل الحكومة البهلوية فى المنطقة بشكل متزايد لضرب تلك الحركات التي جاء أكثرها في غيرأوانه.

2- ومنها كشف العناصر الفعالة في الشعب والقضاء عليها بأساليب شتى.

3- كشف مصادرالثروات ووضع اليد عليهاوحرمان أهلها منها.

4- تبع ذلك الفشل المتواصل والتغلغل الظالم،إحباط وخنوع في نفوس الكثيرين من أبناء المنطقة،لاسيما ذوي النفوس الضعيفة، مما أدّى إلى انخراط عدد لايستهان به منهم ، فى خدمة مخابرات (سافاك) ذلك النظام القمعي السفاح الذي فتك بالآلاف من أبناء جلدتهم.

وأماالنتائج الإيجابية، فهي :

1- بناءاً على قاعدة ،الموجب لاينتج إلاالموجب - إلا ماشذّوندر- فلابدَّ أن يكون لهذه الثورات والحركات والصيحات تأثير أيجابي على أجيال هذه المنطقة فى إيقاظهم ،ووعيهم العام ،وتوجيههم وتوجههم.

2 - كان إسقاط النظام البهلوى الجائر، مطمح نفوس كل المواطنين، وكانت تلك الثورات والحركات بمثابة حلقة حبل المشنقة التي كانت تضيّق الخناق على عنق ذلك لنظام العمقى الفاتك ،مع تتابع وقعها ووقوعها، وإن طال عهده خمسين عاماً.

3- ألأمرالذي لاريب فيه، هو نوايا أولئك الأ حرار الذين قاموا بتلك التضحيالت، فأ صبحوا رموزاً للمقاومة يحتذى بهم مصيررضاشاه والأسرةالبهلوية المالكة

في الحرب العالمية الثانية، دخلت قوات المتفقين (بريطانيا و امريكا و الإتحاد السوفيتي) ايرانَ، فأمرت بإبعاد رضاشاه في شهر أيلول عام 1925 / م إلى جزيرة موريس في جزيرة ماداغشغر في المحيط الهندي، و بقي هناك حتى مات يوم 26 يوليو 1944. وكما جاء به الإنجليزأطاحوا به هم و حلفاؤهم، ونصبوا على العرش إبنه محمدرضا البهلوي الذي استمر بسياسة والده من ايلول 1941 إلى شباط 1979، إذ أطاحت به الثورة الإسلامية. ومع انغراض السلالة البهلوية،انغرض الحكم الشاهنشاهى الذي طال أكثر من2500عام في إيرن.

الإغتصاب والمقاومة

قام النظام البهلوي البغيض في المنتصف الأول من القرن العشرين مدعوماً من الغرب،قدأحكم قبضته على المنطقة، وقداستهوته الحقول النفطية والسهول الزراعية فكانت كلها نوازع أغرت النظام وأذياله لاغتصاب الأرض بشتى الأشكال .

وكانت منطقةالشوش، الفريسة الأولى من المحميات التي تبنّاها النظام وأعوانه ، فكانت حقول السّكّر أُولى الذرائع لاغتصاب الأرض!

واستمرالإغتصاب بأشكال مختلفة،وكان مالكوالأرض يدافعون بكل ما لديهم من قوة، لكنّ دعم النظام لاؤلئك المغتصبين كان أقوى من أوليك الذين كانوا يدافعون بالفؤوس والنفوس عن أرضهم وعرضهم ، وكم من شهيد وقع على أرضه مطبقاً يديه وشفتيه على تربتها.

ذلك الإضطهاد وتلك الممارسات التعسفية البغيضة التي كان النظام الشاهنشاهي البائد يجوربهما على الشعب ، قد أثارا حمية كثيرمن أبناء هذه المنطقة المنكوبة فخرجواعلى النظام وأعوانه في مراحل مختلفةخلال المنتصف الأول والعقد الأول من القرن العشرين .

8 - حركة حتــة : وهذه حركة « حتة» وهي إحدى حلقات هذا المسلسل الدامي من الثورات. وقعت أحداث هذه الحركة في أواسط العقد السادس من القرن العشرين وانتهت نهاية تراجيدية في آخر ذلك العقد. وقد آثرنا أن نصوغهامسرحية أو بالأحرى سيناريو ليتسنى لمن يبحث عن تصويرالحقيقة ،أن ينتجها فلماً رائعاً، ليكون وثيقة من وثائق الثورة على ذلك النظام الشاهنشاهي الجائر.

من هو حتــة ؟

قرية الدبّات (دارحنوش) هي احدى تلك القرى ، أوبالأحــرى تلك المواقع التي ذكرناها في بداية هذه المقدمة، لكنها تقــع علـــى مسافة كيلومترين شماه القرى وعلى ونفس الإمتــداد علـــى الضــفة الغربية من نهر الكرخة.

في أحضان هذه القرية ولد عام 1940/م طفل عسلي العينين بـض الوجـه مـدوره ، فأطلـقواعلـيه اسم « حاتم » ولقّب بـ « حــتــَّة » تحبيباً ، فهو ،حاتـــم بن جعلوش الكعبي، لكنـه لم يكن يعرف إلا بـ «حتـــة » وهـــوالإبن الثاني بيـــن إخـوتـه الأربعة (حنوش المكنى بأبـي عبـاس ، وهـــــو كبير القريـــة أوشيخـــها وهـــي اليـوم تسمـــى باسمه«دار حنوش» ، وكـــــان رجلاً صالحاً خيـّراً يتصـــــف

بالأخلاق الحسنة ، وجبار المعروف بـ « زريـزيـر»، وعبـــــالة ، وهـويلش) وله أُختان.

أما والده ، فاسمـــه « جعلوش » وكان يعرف بـ (اغلام) أيضـاً ، وكان معروفاً بالصلاح وشدة البأس.

في حيا ة « حتة » زوجتان،هما ، أم ستار، وهي الأولى، والثانـــية ،قـــد تكون هي « فوزية » صاحبــة الـــدورالعــاطفي مع حتـــــة في هذه القصة والتي ستظهرعلى المسرح فيما بعد وقد لاتكـونـها.

وإبنا حتة ، هما ستار،وهوالولدالأكبر، يعمـل الآن معلـــمـــــاً فـي محافظة العمارة من جنوب العراق، والولـد الثانـــي شجـــاع وهويعيش الآن في العراق . وقيل لي أنه جـــاء قبل فتـــرة قصيـرة إلى مدينة الشوش للعلاج ثم عاد إلى العراق.

مجموعة حتـــة : كان مع حتة رجال أشداء لم تأخذهم في الدفاع عن حقهم لومة لائم ، ناضلوا معه جنباً إلى جنب فأصابهم ماقد أصابه، إلا « أللوزة » وهو الذراع القوي لحركةحتة وقناصها ـ رغم الحول الذي كان في عينه ـ، فقد بقي حياً بعد استشهاد حتة ورفاقه ،عاش مغموراً في العراق، وقدعاد إلى الشوش بعد أحداث العراق الأخيرة(2003) وهو في الثمانينات من عمره ،فسلم نفسه إلى السلطات فخلت عن سبيله ، فعاش في القرية ظروفاً معيشية صعبة ، ومعاناة مرضية حتى لحق برفاقه عام 2005/م.أما المجموعة فهي:

1 - حاتم (حتة)

2 -ألشهيد موزان بن ضُمَد الدَّبات.

3 - ألشهيد بطوش بن حسين.

4 -ألشهيد جبارالكعبي (زريزير) أخو حتة.

5 - ألشهيد جذاب التميمي .

6 - ألشهيد محمد بن فرحان الدبات .

7 - ألفقيد أللـوزة الدبـات .

8 - ألشهيد عبد الزهراء بن حامد الدبـات.

زمان ومكان وشخصيات المسرحية

ألزمان : السبعينيات من القرن العشرين.

ألمكان : مسرح الأحداث،وهي الأماكن التالية:

1 -مدينة الشوش(السوس) شمال غربي الأهواز.

2 -منطقة اچنانة (كنانـــة) بيـــــن مدينتي دزفول(دسبول) والشوش.

3 -قرية الدبّات، شمالي الشوش،وهي مسقط رأس حتة، بطل هذه القصة-4.

4 - ضفاف نهر«الكرخة» وهذاالنهر،ثاني نهرفي الأهواز،ونهرالدويريج وغاباتهما.وجبل « مِشداخ » وهضبة «ألله أكبر» 0

5 -هـورالعْظَـيم غربي مدينة الحويــزة،وهو مستنقع كبير، يسع آلاف الكيلومترات،يفصل بين الحويزة وقرى العراق الشرقية،تجري فيه مياه صافية تتجمع فيه من مصابّ نهر الكرخة و بعض المياه العراقية.

6 -مدينة الأهواز.

7 -جنوب العراق.

أشخاص المسرحية:

مجموعة حتة:

1 - حـِتـَّة : واسمه في الهوية « حاتم » لكنــه لم يُـعرف إلا بحتــة،وكنيته أبو شجاع: فـي الخامسـة والعشرين من العمرممتليء القـوام طويله باعتدال عريض المنكبين،أبيض الوجه مدوَّره باحمرارعسلي العينين الواسعتين. شخصيته: عربي الهيأة،والمـلبس والمظهروالمنطق ،هاديءالحركات،صلب الإرادة، صادق العهد، عزيز النفس مع شيءٍ من الغرور.

2 -موزان (صديق حِتّة): شابٌ وسيم أسمرالبشرة المشوبة بحمرة، خفيف العضلة،في الثالثة والعشرين من العمر.

3 -محمد (صديق حِتّة): شابٌ أبيض ، أحرقت وجهه الشمس، في عمرحتة لكنه يبدوأصغر منه.

4 -جبار المعرف بـ (زريزير): أَخو حِتّة الأَصغر.

5 بطّوش: أحد رجال مجموعة حتة ، في الثالة والعشرين.

6 -جذاب: صديق حتة وأحد رجال مجموعته، في الرابعة والعشرين.

7 -أللوزة: أحد رجال مجموعة حتة الأشداء ، وقنّاصها، في الثلاثين.

8 -عبدالزهراء: أحد رجال المجموعة، في السابعة والعشرين.

ألشخصيات الأخرى:

-هرموش: كان أحد رجال مجموعة حِتّة، خشن المنظر يبدو عليه الإجرام، في 28 من العمر.

-هاشم (عمّ هرموش): رجلٌ في الخمسين ،شديدالسمرة ، طويل االقامة.

- فوزيّة (اسم مستعار) : فتاة عربيّة في الثامنة عشرمن العمر و تبدو اكبر بقليل ، فارعة القوام بيضاء، ذات وجه مدوروعينين عسليتين ، و شعر أسود فاحم.

-ابو حِتّة: رجلٌ فيه بعض صفات حِتّة،أوبالعكس ،في الخمسين من العمر.

-نظام السلطنة : رجل طويل القامة ضخم الجثة طاعن في السن، كث الحاجبين والشارب وهوأَحد أعضاء مجلس الشيوخ (سيناتور)

-النقيب كشاورز: ضابط في الجيش الملكي ،في الأربعينات،طويل القامة ،شديد المراس.

- ألنقيب طهماسبي : ضابط في الجيش الملكي في الأربعينات ،عرف بالقسوة على الخارجين عن طوع النظام الملكي.

-ألعمدة (شيخ القرية) : رجل أسمر ضعيف ،طويل القامة يتعاطى الأفيون (الترياق). وسنسميه « ألعمدة» تحاشياً لبعض المحظورات، علماً بأنّ مصطلح العمدة غير متعارف عليه فى المنطقة .

- ممثل المخابرات الشاهنشاهية (السافاك)

-أُمُّ حِتّة.

- العــدّادة (الگوالة)

- شَنَّة (اسم مستعار): إمرأة في الخمسين ،(العدوّة الّدودة لفوزية وأسرتها.(

- شاني (إبن شنة، مستعار): شاب في الخامسة والعشرين نحيف الجسم شديد السمرة، تبدو على محياه علايم اللؤم.

–اغليم بن محاط : صديق قديم لحتة في محلة رفيش في الأهواز.

-رئيس المخفر و جماعة من الجندرمة (الشرطة.(

-مساعد رئيس المخفر.

- ألعريف: رجل ضخم بطين، ذو شاربين كثيفين.

- الشرطي : طويل القامة نحيف الجسم، كثير التدخين.

-وزير الداخلية.

- وزير البلاط الملكي.

-الملك محمد رضاشاه البَهلَوِيّ (ملك ايران 1914-1979).

****

ألفصل الأول

ألمشهد الأول

قرية الدبات شمالي مدينة الشوش

ألوقت : مساءً

كانت أضواءالقمرالفظيّة تُطِلّ على قرية « الـدّبّـا ت» فتزيدها جمالاً و تُبدي معالمها واضحةً، فظهرت مرتفعات «مِشداخ »و«الله اكبر» مشرفةً على القرية من الشمال، و نهر الكرخة ينساب بجانبها من الجنوب ، وهورالعُظيَم الفاصل بينها و بين قُرى العراق الشرقيّة، من الغرب.

وكأَنَّ كلُّ هذه المعالم برزت بدعوة من القمر، لتشارك في حفل العرس الريّفي المقام في ساحتها القريبة من شاطئ نهر الكرخة الذي كانت أمواجه تلتمع تحت أضواء القمر.

وكان نغم الناي (المطبق) قد أطرب الحاضرين، فقام شبان الحيّ واحداً تلو الآخر متشابكي الأيدي ، فأخذوا يدورون بحركاتٍ متناسقة مع الأنغام في رقصة الـچوبيّة (الد بـكة) ، وكان المغني يردد الـلحن المعروف مع هذة الدبكة : «لاله أُولاله أُولاله- هذاالعشگ وأفعاله ».

كانت «فوزية» بقوامها الفارع وعينيها العسليتين النافذتين، ووجهها البضِّ المشوب بحمرة تزيّنه خصلتان من الشعرالفاحم وقد خرجتا عن طوع القناع (الشيلة) مُسرَّحتين نائمتين على خدَّين بيضاوين فزادتا وجهها المدور بياضاً ووضوحاً، وكانت قد ارتدت فستاناً فستقي اللون وعليه الثوب الفضفاض ذو الردنين الواسعتين الطويلتين المذيلتين ، وقد عقدت الذيلين إلى الخلف فبرزت مفاتن جسمها الأتلع الممشوق الذي ترعرع في أحضان الطبيعة .

ولو أنَّ فوزية والأخريات من بنات الأرياف علمن بما جادت به الطبيعة عليهن من أصيل مواهب الجمال، لرفعن ايديهن إلى السماء داعيات لبقاء الطبيعة سالمة حية.

فهؤلاء الصبايا يمشين في أحضان الطبيعة فتغدق عليهن من بديع مواهبها وهنَّ يحملن رزم الأعلاف والحطب الثقيلة على رؤوسهن في الهواء الطلق معتدلات القوام ليكون هذا المران المستمر رياضة جسدية تلهم النفس صفاءً روحانياً وتزيدالقدود امتشاقاً والخدودملاحاً، قلّما تجده الفتيات في المدن المزدحمة .

تلك كانت فوزية وهي تنظر إلى حبيبها « حِتّة» بإعجاب ، إلى قوامة الوافي و منكبية العريضين وعينيه الصافيتين ،فأحست كأنها تغرق في عمقهما .

وبينما كان المحتفلون منشغلين بالإحتفال ، تبادل الحبيبان النظرات فانسلَّا مِن وراءِ الناس واتجها نحو الغابة .

وكانت هناك عينان شرّيرتان في وجه كالح،مصفحح الخدين المنخسفين ،أحرقته الشمس فتركت عليه بقعاً سوداء، فزادته امتقاعاً ودُكنةً ، وشِدق كالحفرة برزت وسطها سِنّان اسودّتا من اشتفاف دخان القليون ، في رأسٍ صغير تحت عمامةٍ(عصابة) كبيرة سوداء،على قامةٍ طويلة هزيلة، ترمقها شزراً . تلك المرأة هي (شَنَنَّة) عدوّة فوزية وأسرتها وهي أمُّ «شاني» ابن عمِّ فوزية وشاني هذا شابٌّ متطفل مذموم السيرة والسريرة ، وكان قد تقدم أكثر من مرة ليطلب يد فوزية لكنها رفضته بشدة ، ولهذا كان يعترض طريق كلِّ من يـتقدم لخطبتها، متذ رعاً بِسُنّة مذ مومة اتخذتها قِلّةٌ نادرةٌ من الأُسَرالعربية في الأهواز،عُرِفت باسم (النهوة) 1، ويا لشؤمها !

فتعَقبتهما شنة إلى أن اقتربت منهما فاختفت وراء نخلة و راحت تسترق السمع.

حِتّة : ها .. ما عرفتي راى أهلچ (أهلك) عن موضوعنا ؟

فوزيّة : أهلى موافقين ، بس يگولون : هـــو متزوج بت عمّه ،وأولاد عمي هم ما يوافقون .

حتة : ألعتب على أهلِچ ، هاى العجوز إلىّ حطوها أهلى برگبتي وأنا عمرى ستعش سنـــــة او صار الها سنتين عـــدّ أهلها، ايحسبونها علـــيّ زوجـــة؟ واولاد عـــمچ خلّوهم علـَي أنه اقنـــعـــهم بالـــمروة يو بالگوة.

شَنّة : (هامسة) باچر أراويچ الأمهات شتخلف، إذا ما أفضحچ وأفضح أمچ، مانى شنينة ! (ثم انسحبت كالأفعى).

وفــي ظهيرة اليــوم التالي، كانت فوزيّـــة تمُرّمتجهةً نحو شـاطئ الـــنهر وهي ترقب بعينيها الناعستين جوانبها ، وكان النسيم يلعب بخصلاتٍ من شعرها الفاحم خرجت من طوع شيلتها (مقنعتها). وكانت شنّـــة ترصد تلك اللحظة بشهوة وسُعار،فوقفت لها الطريق:

شَنّة : يا عيني على الحب ،شوف شيسوي بالبنات!

تتظاهر فوزية باللّا مبالاة و تستمر فى طريقها ، فى حين كانت خطاها قد ارتبكت .

شَنّة : ها عيني ماشيه صوب الشريعة للشاطي تتلگين الحبيب؟

فوزية : إنتي اويا من ، ويّاى ؟ ليش ما تستحين، ليش عداوتِچ أويانه عاميه اعيونچ ، أنا الناس تعرفنى ، أَنا خامه بيضه .

شَنّة : إيه عينى مو بس الناس اتعرفچ ،حتى النخلات تشهدلچ.

وارتبكت فوزيه فأحمرت وجنتاها وعرق جبينها ، وتعثرت خطـــاها فكادت أن تسقط لولا أن توقفت .

وفى هذه الأثناء وصل حتة راكباً حصانه ، فاستقبلته شَنّة بكلّ سلاطة لسان:

شَنّة : هاذ هو حته أو هســه أحلفه ، (والتفتت الى حتـة) حتّه،أحلفـــك بالله والنبى، انته ما اتحب فوزيه؟

حتّة : لا عمّي لا شنهو هل حچي هاذ.!

شَنّة : احلفك بالحسين ابن على ابن ابى طالب.

حتّة : أگلچ لا.

شَنّة : زين ، أحلفك بابو فاضل العباس ابن على ،ابو راس الحار.

حتّة : يابه، بالعباس ابو فاضل، أنا..أنا.. (تلعثم، ثم قال:) أنا..أنا احب فوزية.

الحيّ ُكله يعلم أن حتة كان يخاف من هيبـــــة أبى الفضل العباس بن على بن أبى طالب (ع) ،ولايحلف به كاذباً.

وتركت فوزيه المشهد ودلفت راجعةً إلى بيتها . أما حتّه فقد سار إلى بيته و هو يهزّ يده باسماً حائراً . وعند وصولهِ و هوَ ينزع السّرج عن ظهر الحصان إذ سمع شخصاً ينادى بلهجةٍ :

الشرطي : ابو هاتم (أبوحته) ، ابو هاتم.

حِتّة : ها ، خير إن شاالله.

الشرطي : ابو هاتم يحضر في المخفرعليه شكاية.

حِتّة : مِن مَن الشكاية؟

الشرطى : لا أدرى ، قل لوالدك يجي معي.

****

في مخفر الشوش (السوس)

الوقت : صباحاً

رئيس المخفر : لماذا لم تُعطوا أرض السيد نظام السلطنة.

ابو حتة : يا أرض ، يا نظام السلطنة.

رئيس المخفر : الأرض الزراعيّة المتلاصقة بمزارِع قصب السّكر.

ابو حتة : هاذى أرض ابوى واجدادى و أنا عندى بيها سند .

رئيس المخفر : السيد نظام السلطنة عند حكم أيضاً، ولديه أمرمن طهران بتصرف الأرض طـــــوعاً أو قهراً .

ابو حتة : أمـُر ، ما أمر ، أنا ما اعرف ، هاذى أرضى و لا أطلع منها حتى الموت.أگول،هونظام السلطنة وين هسه ؟

رئيس المخفر : جاء من طهران و هو الآن فى قصره ، و انت تعرف مكان القصر.

ابو حتة : احنه وين نعرف القصور، إحنه ناس خلِيتونه كوّاخه ، وحتى وصلةالأراض الّى ورثناها من آبائناواجدادنا تبعتونه عليهه، بالله عليك گلْي هاذ نظام السلطنه امنين ايانه، ماتكفيه الأراضي اللي اخذها من الناس المساكين بلگوّه ،هسه راد علينه ايصخّم ويهنه ،او يمشى!

رئيس المخفر: ماذا تقول؟لسانكالطويل هذا سأقطعه. ماذا تريد من من حضرة السناتور؟

ابوحتة : شنهو شنهو..ياهو؟!

رئيس المخفر : حضرة السيناتور نظام السلطنة.

ابو حتة : أنا ما اعرف السنتورأنا أريد اشوف نظام السلطنه واحچى ويّاه.

رئيس المخفر : لا بأس هات كفيل واطلع ، تكلم معه ، هوفي قصره .

ابوحتة : (متمتماً، قصورهم انهدمت عليهم إنشاء الله)

رئيس المخفر : (بعنف) چه ميگي ؟ (ماذاتقول)

أبو حتة : لا.. لا هَيچ (لاشيء) أگول ،إذا هو شاكى ليش ما يحضر اهنا؟

رئيس المخفر : (مندهشاً) السيد السيناتور يأتى إلى المخفر؟!

وفيما كان رئيس المخفرمُسهباً بتبجيل السيناتورات ، وإذا

بأ حد الشرطة يدخل مرتبكاً ، فيؤدي التحية ويقول:

-هناك قبيلتان من العرب في ضواحي حوزتنا اقتتلتا، وفيهما القتلى والجرحى.

رئيس المخفر):دون أن ينتبه إلى حضور أبي حتة،أوأنه كان منتبها ولم يُعـِراهتماماً ، متعمداً ، شأْنه شأْن جميع ذوي المراتب من عمال الحكم البهلوي الجائر الذي كان يوصي عماله بإذلال المواطنين المغلوب على أمرهم في المنطقة) قال:

- للدرك الأسفل ، وليكن بأْسهم بينهم، وليأْكل بعضهم بعضاً، فهم لا يستحقون غيرهذا.

قال هذا بقسوة وخرج من مكتبه وهو يكيل لهم الأسوأ والأسوأ منه.

وانتهز الفرصة أحد الشرطة الذين عرفوا باحتراف الإرتشاء- وما أكثرهم - فدخل المكتب واقترب من أبي حتة هامساً:

-هل تريد أن تحتفظ بأرضك؟

أبو حتة : معلوم ، ليش لا.

-إذن عليك أنْ تفتح الجراب.

أبو حتة : يعني شنهو؟

-يعني رئيس المخفر هذا قادرعلى كل شيء، ولكن كل شيء له قيمة، بع عشرين نعجة من نعاجك، أوعشر بقرات لنعطِي الملبغ له ولتكن واثقاً من العملية .

أبو حتة : يعني رشـوه! أستغفرالله، چـن (كأن) أشـــوف، لا مـــن اهويشاتي(بقراتي) ولامن گـــاعي أُوتالـــيها «الـــراشي والمرتشـي بالنار» لاعمّي لا ..لا.

****

الفصل الأول

ألمشهد الثاني

في قصر نظام السلطنة، الخدم يترددون بالأطباق المــلونة من الأطعمة والأشربة والــفواكه.

ألوقت: ظهراً

الخادم : سيدي ، ابوحاتم على الباب يريد الوصول للخدمه.

نظامام السطنة : ابوهاتم؟ يدخل

ابوحتة : سلام عليكم.

نظام السلطنة :(لم يردّ السلام) ماذا تريد؟ (يترجمون لهما)

ابو حتة : أنا ما اريد شي، انته شتريد؟

نظام السلطنة : أ لم يبلغك رئيس المخفر الحكمَ؟

ابوحتة : هاذ حكم زور، ما هو حكم حگ، أنا عدى حكم مكتوب من زمان اجدادى، و هاذى أرضى.

نظام السلطنة) :يمد يده الى جيبه و يخرج منه بعض المال) خذ هذا المبلغ ، ووقع على ورقة التنازل أحسن لك.

ابوحته : مبلغ! (طأطأرأسه قليلاً ثم رفعه مبتسماً) وشكثرهاذ المبلغ؟

نظام السلطنة : (لمعت عيناه) خمسمائة تومان.

أبوحتة : يعني اشچم اقران؟

ألمترجم : يعني خمسة آلاف اقران.

أبو حتة : (يحسب بأصا بعه) يعني قيمة خمس هوايش (بقرات) ،لا ما أقبل ، أريد عشرتالاف.

نظام السلطنة : (يتحرك فضوله) لماذا تحسبهاعلى قيمة البقرات، وما دخل الأبقار في هذه المعاملة الواضحة؟

أبو حتة : أريد أعطي الفلوس الرييس الباسگه (المخفر) حتى ايفكني من شرك، اوگاعي اتظل إلي.

وفيما كان الحاضرون حيارى يفكرون بهذا الحل الغريب ، تابع ابوحتة الحديث غاضباً:

ـ والله حرام يا نظام ، إنته اتريد تشتـرى ارض أجـد وأرضي ابقيـمة خـمس هـوايـش (بقرات)؟

!!هاذي أرضي،وأرضي عرضى ما أطيها، حتى لوأموتن عليها. بسّك يا نظام السلطنه انتـــه ما تكفيك الأراضى إللي اخذتها غـــاره مـــــن الناس المظلومه ، ليش ماتخاف الله يا نظام السلطنه .؟ والله ترا الظلم ما ايدوم. (و يدير وجهه ليخرج.(

نظام السلطنة : سوف تندم على فعلك هذا، سآخذ الأرض منك و يومها لم تحصل حتى على هذا المبلغ.

****

في ضواحي مدينة الشوش،على حقل أبي حتة .

ألوقت : ضحىً

وفي اليوم التالي كان ابوحاتم (ابو حته) يحرث أرضه، إذ رأى سيارة (جيب)وفيهاعدد من النظاميين وجرّار تراكتور يدخلان أرضه ، فتصدى لهما قائلاً:

ابوحتة : ها .. وين ، شتسوّون بأرضى؟

رئيس المخفر: هذه ليست أرضك، وأنت موقوف، و صاحب الأرض هو السيد نظام السلطنة.

ابوحتة : ياجناب الرئيس، نظام السلطنة زلمة طهرانى، هو وين والأرض هاى وين، هاى ارض آبائنا و اجدادنا، وانا ما طول بيه نفس ما أخلّى أحد ايمدّ ايده عليها.

رئيس المخفر : كتفوه واحرثوا الأرض، وانثروا الحبوب كما أمر السيد نظام السلطنة.

ابوحتة : هيهات ما يمكن،انا ابوحاتم!

ثم هتف رافعاً مسحاته فوق رأسه يُهزُّها ضارباً الأرض برجله اليمنى مرتجزاً مرتجلاً أُهزوجةً شعبيةً حماسيةً:

(هيهات اتدشون ابگاعي)

وراح يرددها أمام أعين المتجاوزين على ارضه المندهشين من ذلك الحماس.

ثم صعد على الجرّار، وأمسك بالسائق، لينزله، وإذا برصاصة اخترقت صدره، فسقط على الأرض ميّتاً.

رئيس المخفر: (وهو ينفخ في فوهة مسدسه مخاطباً مساعده) إذهب إلى القرية فوراً وألقِ القبض على أولاده قبل أن يعلموا بالخبر .

ذهب مساعد رئيس المخفر، فوجد حتة قادماً نحو الأرض، فقال له:

مساعد رئيس المخفر : حته... ابوك راح للمخفر، و أنت لازم تمشي هناك عليكم شكاية.

واصطحب حتة معه إلى المخفرفأدخله المعتقل مباشرة وبشكل مفاجيءوأقفله عليه ثم قال:

-انت موقوف بتهمة التمرّد على الدولة.

وبقي حته مذهولاً وهو لم يعلم بما جرى بين أبيه ونظام السلطنة، وراح يفكر بتهمة التمرد، فابتسم وقال في نفسه:

ألـــــلهمَّ صلِّ.... بعدنا ما فكرنا بيها امنين دريتو؟!!!

****

على مشهد مقتل أبي حتة ، في حقله

ألوقت : عصراً

رئيس المخفر :(يخاطب افراده) ابقوا هنا واحرسوا الجثة جيداً، و لا تتركوا احداً يقترب منكم. لا اريد أن يعلم أحد. وانا ذاهب عند السيد نظام السلطنة للتشاوروكسب الأوامر .

في قصر نظام السلطنة

الوقت:مساءً

أدّى رئيس المخفر التحية أمام نظام السلطنة، و شرح له الموقف.

نظام السلطنة:(يفكر قليلاً ثم يقول) إذهب لعمدة المحلّ وآتني بِه فوراً،وأبقوا الجثة في مكانها فعلاً وحاذروا.

وصل العمدة يجرعباءته لاهثاً والعرق يتصبب مِن جبينه وذقنه النحيف،و شاربه المصفرمن دخان بافور الترياق (الافيون) يرتجف.

ألعمدة : (باحترام شديد) سلام عليكم يا حضرة السيناتور.

نظام اسلطنة:(بكلّ عطرسة و بدم بارد) مع أنى نصحت هذا الخائن أبا حاتم لكنه عصى أوامر الدولة و تهجم على المأمور، والمأمور، دافع عن نفسه، واضطر إلى قتله.

العمدة : قتـــله !؟ كتـــله كتـلة؟! ومات؟...!

نظام السلطنة: نعم قتله، وهذا هو جزاء كل من يعصي أوامر جلالة الملك . والآن الجثة في المزرعة، فما هو رأيك؟

العمدة :(و قد ارتجف كل جسمه النحيف، يفكر مرتبكاً) والله يا مولانا، الأحسن تاخذون الجثه للمخفر واتحَضْرون أخو المكتول واولاده وتاخذون عليهم التزام، لا ايسوّون فاتحه (عزاء) لان عمامه اذا اجتمعوا ممكن يصير اغتشاش، واتسلمون الهم الجثة بالليل و ايدفنونها بالليل، وانا خايف من الولد حته.

رئيس المخفر :لا تخف ، حتة موقوف فى المخفر.

العمدة :زين، كلّش زين.

و بعد ان اطمأنَّ رئيس المخفرمن اعتقال حتة ، أخذ بطّانية من المخفر وذهب إلى الارض ، فلفُّوا الجثة بها ونقلوها ليلاً إلى المخفر.

ورأى حته الحركات المريبة من ثقوب بطّانية عسكرية مهترئة كانوا قد وضعوها على باب المعتقل من وراء القضبان، فأوحبس قلبه و راح يتابع كلّ ما يمكن أن يراه أو يسمعه، وعندما أدخلوا الجثة تحوّل الموقف إلى حالة شدة وارتباكك وكثرة تردد، وفيما كانوا يمرون بالجثة إذ لمح حتة من تحت البطانيّة جلباب (دشداشة) أبيه، و سمع أحدهم يقول لزميله :

ـ هذا ابوالمحبوس،هذا ابو حتة.

فصرخ حته بصوت هزَّ كل من في المخفر.

حتة :يا بويه..يابويه.. لايا ظلّالم يا اولاد الحرام، كتلتو ابوى، يابويه.. يا بويه.. يا ويلكم منى يا ظلام يا كفار، تاخذون ارضنه و اتكتلونّه. يابويه...

واستمرحتة بالصّراخ و الشتم و التوعّد، فجاءه رئيس المخفر:

رئيس المخفر :اسكت و إلا نلحقك بأبيك.

حتة : شوف ولك، أنا ما أخاف من الموت والله الموت أحسن من هذا الذّل. وانا اراويك الموت ان شاءالله.

رئيس المخفر) :مخاطباً عمَّ حته و أخا حته الأصغر) هذه جثة الخائن وعليكم أن تدفعوا ثمن الرّصاصة، و ان تتعهدوا على أنْ لا تقيموا عزاءً، وأن تدفنوه هذه الليلة.

بصَم عمّ حتة وأخواه على ورقة التعهد، واستلما الجثة.

****

في بيت أبي حتة في قرية الدبات

ألوقت : ليلاً

أمّ حتة : وسفه عليك يا ابوحته، حتى ما نـگدر نبچى عليك ابصوت عالى! .

وضجّت النساء من حولها همساً، و تصاعدت وتيرة الأحاسيس، فكثُـر الصُرّاخ واللطم على الصدور و الزنود و الخدود، و طغت مشاعرالـــدم والحمية القــومية، فــقامت امرأةٌمشتدة القوام متوسطة العمر،كانت تــعرف بـ (الرادودة) والعدادة و الگوالة وهي عادةً تكون شاعرة، فقالت:

ألعدّادة :ها..ها،ها خواتى ها، .

فقامت النساء معها، فقالت العداد(اهزوجة/هوسه) :

كفـو نعمـين ابوحاتم يَصـنديد

تشهد لك الديره او تشهد البيد

شجاع او ما تِمِد لَهل الظلم إيد

(ينظـام اشـرد حـاتم بيـها)

و اخذت النساء يُرددن الشطر الأَخير بحماس لاطمات على الصدور ، ضاربات على الزنود مع ارتجاج للجسم في رقصة عمودية ارتفاعيّةحزينة على أطرف أصابع أرجلهن دون أن يتحركن من اماكنهن، و فى هذه الحالة ـعادةً ـ ينسى بعضهن الحشمة و الحجاب فيحللن شعورهن لعلمهن بأنّه لا رجال هناك.

العدادة : ها خواتى ها ....

وهدأت النساء استعداداً لاستماع الأُهزوجــة(ألهوسة) الأخرى، حتى إذاما أنشدت الشطر الرابع منها اشتدت الرقصة الجنائزية وأخذت النساء يرددن الشطرالأخير الذي يكون ـعادةـ أسرع ايقاعاً ومختلف الوزن مــع الأشطـــر الثلاثةالأولى .

وتواصل الرادودة الإنشاد بصوت جنائزيٍّ ونغم حزين :

حـاتم ما ينام اعلى الهـضم يــوم

حاتم ما يظل للـثار مهضوم

سبع لكن حسافه ابحبس مضموم

(هَم يطلع و يشيل الرّايه)

جَمْع النساء : هم يطلع ويشيل الرّايه.. ..هَم يطلع ويشيــ....

****

ألفصل الأول

المشهد الثالث

فـــي قرية الدبات

والوقت:أواخرالليل

كان اليل قد أَرخى سدوله على تلك القرية الحزينة التي فقدت أحد أبنائها الأبطال. فقد مـــرَّ اكثر من ثلاثة أشهرعلى مقتل أبي حتة ، والقرية لاتزال في حدادٍ خفيٍّ مكبوت فى النفوس.

لم يعد لذلك الفرح والمرح والبهجة أثـرٌعليها. وأَنغام الناي (المُطْبَق) التى كان الشباب يجارونها بالدبكة (الچوبيّة)، وأَغنية «لا لا أَو لا لا....» لم تعد تسمع فيها.

فالليل سواد مـُطِبق، والناس فى النّوم موتى متعبون، فالكل يكدح طول نهاره، حتى الأطفال كانوا يظنون العمل لعباً ، يركضون وراء القطعـــان و يرعونها، و يظنونه لعباً، يجمعمون الحطب والعلف و ...، و يظنونه لعباً، يحصدون و يجمعون المحاصيل جنباً إلى جنبٍ مع آبائهم و إخوانهم و حتى أمهاتهم ويظنونه لعباً، فيسقطون فى فراش النوم ـ هذا إذا كان هناك فراش ـ كالموتى. فالكلّ موتى، غير أنَّ هناك عينين مشبوحتين إلى الباب، تغفوانِ تارةً ثم تصحوان.

و بعد أشهر من السهر و الانتظار، و بعد أن مرّ من الليل ثلثاه ، سمعت الأُمُّ طرقاتٍ على الباب..

أم حتة :يمّه حته (و هرعت ففتحت الباب الخشبي) يُمّـَ ـ ـ ـه... ثم سقطت مغشّياً عليها و لم تستطع أن تحتضنه ،فانحنى عليها يبكى ، واستيقظ أخوته، فتعانقوا وهم يبكون، و جاءت اختهم الصغربالماءِ فرشّت منه على وجه أُمها، فعادت إلى وعيها، وجعلوا يبكون مع حته الذى لم يتسنّ له البكاء على والده .ثم كفكف حتة دموعه و قال:

حتة :رحم الله من يقرأ الفاتحه: بسم الله الرحمن الرحيم....

ثم قال:

ـ سولفولي، هل مصيبه اشلون صارت.

وراح أخوه يشرح له منذ استدعوهم الى المخفر لاستلام جثه أبيه.

حته : نظام السلطنة، وين ولـّه (ولـّى) ؟

جبار :بعد المصيبه شرد الـ طهران.

حته : لا باس، وين ايولّى، أنا وراه و الزّمن طويل، من اليوم اورايح عدونا موش بس نظام السلطنه، عدونا هذا الحكم الفاسد الكافر الظالم.

طأطأ حتــة راسه قليلاً ثم رفعه قائلاً:

حته : انا ما أريد تطلع عليّ الشمس، انا اروح للزوره(الغابة) ، وانت يا خوى جبار مُرْ على موزان ومحمد ، گلهم خل يمرون علَّي، وهم يدرون أنا وين انتظرهُم.

و سهرت الأسرة المنكوبة تلك الليلة حتى قُبيل طلوع الفجر، ثم ودّع حتة أمه وأخوته وأُخته، ورَحَل إلى الغابة.

****

غابـــــة الشـوش المـــعروفـــة

الوقت: قبيل طلوع الفجرومابعده

رحل حتة وهو يعلم أنه يسير فى درب طويل و عسير. و غاب حته فى الغابه المعروفه بأُسودها، وغزلانها الحمراء النادرة، و سباعها ووحوشها وطيورها الجميلة. تلك الغابة التى لا يأوي إلى أحضانها الّا رجال أشداء مات الخوف في قلوبهم من أهل الثارات و التِرات و الخارجين عن طاعة السلطان من الأُباة، والمطالبين بالحرّيات. و قليلاً ما يكمن في حواشيها بعض قطاع الطرق واللصوص.

وعند ما كانت الشمس تمدّ خيوطها الحمراء على ظاهر القرية صباحاً، و مع انطلاقة الرعاة خلف القطعان والفلاحين نحو الحقول، كان الشابان موزان ومحمد يسيران على عادتهما نحو الحقول ، وهما يتحدثان عن حتة و ما ينتظرهما من مفآجات وأحداث، حتى و صلا إلى الطريق الموازي للغابة ، و في لحظة واحدة غابا في أجُمَّتها، إلى أن وصلا إلى حتة فتعانقوا طويلاً.

موزان : أناومحمد فكرنا إنمُرعليك بالحبس ، لكن الناس نصحونا اوگـالو ما هو أبصالحكم، وانت أعرف، بس لازم تعرف احنه ارواحنه فدوه الك.

حتة : انا خابركم وعارفكم ، ما حاجه اتگول.

محمد : هسه سولف النّا اشسده و اشصار عليك ، و هسه شنهو نيتك؟

و راح حتــة يسرد لهما ما جرى عليه، ثم قال:

حتة : هاذى الحكومه الظّالمه أخذت أراضينا و قتلت ارجالنا و هتكت اعراضنا وبعّدت وايد من ناسنا. اوهاى الزوره تشهد على بعض الشباب إللى اخذوا ثأرهم من الغاصبين و تالى فرّوا للخارج مثل أحمد عادل . و انا أدرى هاذى المهاجمات و مصادرة الأراضى مستمرة و انا صاحب ثــأر وأرضى مغصوبه، بعد مالى طريج غير الوگفه ضد هَل الدوله العنصريه البهلويه، والخونه والنظاميين. انتم شنهو رايكم؟

موزان ومحمد :(بصوت واحد) حدّ آخر نفس ويّاك.

حته : كفوونعمين ، بس نحتاج السلاح.

محمد : ايگلولون بالعراق يوجد رشاس ما أدري ..اسمه كاش، ماش.. ما ادري..

حتة :(ضاحكاً) قصدك كلاش (كلاشينكوف)

محمد : ايه هوه هاذ، كلاش.

حتة : زين إن شاالله نمشى للعراق او نشترى ثلاثه ، بس نحتاج افلوس. انــتم ارجعوا للديره وگولو لخوتي ايبيعون چم نعيه(نعجة) وهاتو الفلــوس، وايصير خير.

****

هورالعظيم غربي مدينة الحويزة

ألوقت: نهاراً

ذهب حتة وموزان ومحمد إلى العـــراق عن الطـــريق هورالعظيـم و اشتروا الرشّاشات و ذخيرتها وعادوا من نفس الطريق.

حته : احنه نحتاج للـــــتمرين على هاذ السلاح، و الهورهاذ احسن مكان.

وأخذوا يتمرّنون حتى اشتدّت سواعدهم و دقّت تصويباتهم.

حته : احنه الآن الحمدلله مستعدين، بعدها ذ التمرين، هســـــه وكت العمـل. هدفـــنا الأول، مخفـــر الشوش، ورئيسه النذ ل إلـــــلى كتـل أبوى بأمر نظام السلطنـه الفاجـر الفاسق. انت يا مـــــــوزان اتروح اتجس الطـــريج واتشوف الحاله مِن جريب و تـرجع علينه بالسلامه.

وعاد موزان و رسم لهم بالرسم البدائي،الخطةعلى الأرض، و راحوا يتداولونها ويدرسون كيفيّة تنفيذها.

****

مدينة الشوش (السوس)

ألوقت: أواخرالليل

وفي إحدى ليالي الشتاء وثبت مدينة الشوش و ضواحيها من نومها على اصوات صَلْى الرّشاشات المتواصلة فكانت تُرعب قلوباً و تملأ بالفرح أُخرى.

ولدى الصباح شاع الخبر بمقتل رئيس المخفر وعدد من الجندرمة (الشرطة) و اصابة آخرين.

****

أَلفصل الأول

المشهد الـرابع

شمال طهران ، قصر نظام السلطنة

ألوقت : صباحاً

نظام السلطنة فى قصره فى شمال طهران، يمسح القاعة ذهاباً وإياباً، وهو يتفجر رعباً و غضباً، و يملؤها خفيراً و نفيراً.

نظام السلطنة : لقد عملها الفلاح ابن الفلاح ابن الكلب! لابدّ أن اجتثّ جذور هولاء الخونة (ثم عمد إلى الهاتف:(

نظام السلطنة : ألو، معالي وزير الداخلية؟

الوزير : نعم تفضل.

نظام السلطنة : صباح الخيريا معالي الوزير،انا نظام السلطنة، هل سمعت الخبر؟

الوزير :أيَّ خبر؟

نظام السلطنة : الهجوم على مخفر مدينة الشوش و مقتل رئيسه و رجاله.

الوزير : نعم سمعنا و أصدرنا بعض الأوامر.

نظام السلطنة : بعض الأوامريامعالي الوزير!؟ لكنَّ الأمر خطير للغاية، ولابدّ من الضرب بيد من حديد وإلا سوف تستفحل العملية ،و يتجرّأ الآخرون على أَعمال الشغب، وسيتنفاقم الموقف، وعندئذٍ سوف لن ينفعَ الندّم. وهل سمع جلالته(الملك) بالخبر؟.

****

ألفصل الثاني

المشهد الاول

على جزيرة صغيرة في قلب هورالعظيم

ألوقت : ليلاً

كانت النجوم تلتمع على سطح ماء الهورالزلال الجاري على مهل والأ سماك تسبح في قعره مداعبة قاعه الرّملّية، والقصب الباسق صاعداً مرتفعاً كالأعلام ترافقه أوراق البردي متصاعدة معه تمد أعناقها إلى الأعلى ،كأنها تريد أن تشاركه مناجاة القمروالنجوم، و نبات الكولان بلونه الأخضرالدّاكن كأنه شعر البنات المُسرّح، وأنغام الطيورالساهرة في جنح الليل تنطلق بين حين و آخر فتضيع بين نقيق الضفادع المتصاعد بلاهوادة في إيقاعات تشتدّ تارة كانها أنشودة حرب سجال، و تهدأ تارة فكأنها معزوفة جنائزية.

في ذلك الجوّ الحالم كان «حِـتَّـة» قد اعتزل مجموعته يتمشى على ضفة الجزيرة الصغيرة الجاثمة وسط الهور، وكان يصغي بكل مشاعره إلى مايرى و يسمع من إبداع الطبيعة،فتذكرقريته وتذكرنهـــر الكرخة الذي كان يعوم فيه كفرخ البط، ثم تذكر«فوزية» ببسمتها الجميلة وطلعتها الريفية البرئية،و نظرإلى الكولان و لونه الداكن فتذكرشعر فوزية المسرح، فتهيج و أسلم عقله لأحاسيسه:

حتـــّة : يا جماعه ، أنا طالع صوب العرب (القرية) وأرجع عليكم الفجر إن شاء الله.

محمد : (مبتسما) ها خويه...، مهمه عاطفيه؟!

حته : تقصيرى، أنا أخذتكم للعراق و تعلمتو، تتكلمون بالمهمات .

وضحك الجميع ، فهم يعرفون أن حتة يقوم بين حين و آخر بمثل هذه المهام العاطفية التي تأتي – عادة – بعد أن يختلي بنفسه ليلاً في مثل ذلك الجوّ الحالم، فيذهب إلى

القرية ليزور أُمّه، ثم يرصد فوزية التي كانت تستيقظ بين حين و آخر، لعلها ترى حته وقد دفعت به الأشواق نحوها.

لقد أنس حتة تلك الأهواروالأغوار، فكانت مرتفعات «مشداخ» و«الله واكبر» ومنعرجاتها و سفوحها، تعرف حتة و يعرفها، تسحره إذا سرى فيها، و هو يحلم تارة بفوزية وقوامها الفارع و حركاتها الموزونة ووجها البض المدوروعينيها العسليتين، وتارة يفكربقضيته و ما يلا قيه أهلُه من ظلم واضطهاد وتقتيل وتشريد وتبعيد وما يمارسه ذلك النظام العنصري الجائرضدهم، فينسى فوزية، وينسى نفسه فيتغيرذلك الإحساس إلى صراخ مكبوت:

حته : لا، لا، ما يمكن نبقى انعيش ابهل الذله، يتصرفون أرضنا و يذبحون ارجالنا، لا، لا....

قرية الدبات

ألوقت :بعد منتصف الليل

وصل حتة إلى القرية ففتحت أحضانها لهذا الإبن البّرالذي أبى أن يخضع للذل و الهوان. ثم لتسلمه إلى أحضان أمه الدافئة، ثم إلى فوزيّة.

زارأمـَّه، ثم خرج نحو بيت فوزية فتسلق جدارالحوش الطيني ليكمن في ظلمة زوايته.

وكانت هناك عينان كعيني ذئب جائع ترقب بيت فوزيّة، إنّه ابن عمّها «شاني» الذي كان يرصدها ليل نهار ليراها. و بعد أن عرف علاقتها بـِحتـَّة صار هاجسه الأول أن يرصده ليوقع به .

ورأى شانى حتة و هو يتسلق الجدار.

شانى : إيه خويه ، هاذ احويتم (حته) لاحت بيك.

ولوى مسرعاً نحو المخفر.

وانتظرحـــَّتة حتى رأى خيال فوزية، فتنحنح فعرفته، فالتقيا يضمهما جنح الليل الضافي الذي طالما ضم الأحبة تحت أستاره.

حتـة : يمكن تعيشين معاى بالأهوار؟

فوزية : اشلون ايصير يا حته و انته تعرف أهلي وعمامي وكلام العرب. و انته يحته إلحد يمته اتريد اتظل شارد؟

حته : أنا ماني شارد، أنا گايم ضد الظالم والظلم.

فوزية : سامحني، سامحني ، أنابعدني ماعارفه حچيكم زين ، بس إنشاء الله أتعلم.

حتة : أنا هذا طريجي او ما عندي غيره، و انتي إذا تريديني لازم تقبلين هاذي الحقيقه، أنا مصيري بيّن، و مالى رجعه، إذا تحبين لازم تصبرين معاى على الزين والشين ريلچ على ريلى. اوهاى صايره قبلنا، المرحوم إدعيّر ابن بستان تزوج وهوعايش بالأهوار، و چــان إيهاجم الحكومه وامحاربها.

فوزيه : لاكن كتلوه ربعه بالهور وهوممطول يم مرته! وانا هم خايفه عليك من اولاد الزنا.

حته : كل واحد وأجله، والذي مثلنه حاط روحه على الزناد. يمكن ايخونون بيه ربعه، او يمكن يموت ابمعركه، و انتى خايرى نفسچ..

****

في مخفر الشوش

ألوقت: الساعة الثالثة بعد متصف الليل

شاني (يدخل المخفروهو يلهث مخاطبا رئيس المخفر): إطـّيني اسلاح ولباس جيش وأنا أمشي جدامكم، لمّا أحط ايد «حته» بيدك.! الآن هوسكران بحب فوزيه.

وهكذا أغرى شاني رئيس المخفرالذي لم يكن ينام ليله خوفاً من مهاجمات حته و جماعته المباغتة، فتجّرأ وقال:

رئيس المخفر : ولكن كيف نصل إليه والكلاب قد توقظ القرية إن رأتنا؟

شانى :ما عليك،الكلاب تعرفني، و أنا أمشي جدامكم.

وبدرت إلى ذهنه الشريرفكرة شيطانية ،قد لاتخطر في تلك الظروف على بال حتى العسكريين المدربين، فقال:

شانِي : نحتاج لحم وسمّ نعطيه للچلاب (للكلاب).

تسلق شاني الجدارالقصيروتبعه رئيس المخفروخمسة من رجاله بعد أن اسكتوا نباح الكلاب بذلك اللحم المسمم ، وتسللوا بموازاة الجدار، واقتربوا من حته فسمعه شاني يتجاذب حديث الحب مع فوزية وقد نسى نفسه وأين هوالآن، فازداد حقد ه ، و راح يصك اسنانه ببعضهاغضباً و يتآكل غيضا.

وأحسِ حته بجسم بارد يلامس شقيقته في عتَمَة الليل.

-إرفع يديك وإلا أفرغت ثلاثين طلقة في رأسك.

قالها رئيس المخفر بعد أن انقضَّ شاني على سلاح حته الذي كان قد أسنده إلى جانبه إلى الجدار.

رئيس المخفر :أوثقوه كتافاً و كمّموا فمه، وأخذوا فوزية معهم إلى المخفر.

****

في مخفر الشوش(السوس)

ألوقت: ألرابعة صباحاً

رئيس المخفر : ألو، أعطني قيادة الكتيبة في مدينة دزفول.

-: نعم...

ـ:أريد أن أتكلم بأمرهام جداً ، مع قائد الكتيبة.

ـ:هل تعرف كم الساعة الآن؟!

ـ:نعم الساعة الآن الثالثة صباحاً، حوّلني أرجوك، الأمر خطير جداً.

ـ:نعم، قيادة الجيش معاك.

ـ:سيدي، ألقينا القبض على حتة

ـ: ماذا تقول، عظيم، ممتاز، هل هووحده؟

ـ:ليس وحده.

ـ:من معه ؟

ـ:معه معشوقته.

يبتسم القائد هازئاً:

ـ:معشوقته! هل مزحة هذه أم حقيقة ؟!

ـ:لا سيدي حقيقه:

ـ:حسناً، إنتظر الأوامر.

ويرفع قائد الكتيبة فى دزفول السماعة ويكلم قيادة الجيش فى الاهواز.

وهكذا انتشر الخبر خلال دقائق فى كل أروقة المؤسسات النظامية، والأمنية والداخلية حتى فى طهران.

وتحرك ممثلو،المحافظ ، وقيادة الجيش، ورئيس المخابرات (السافاك) ،من الأهوازإلى دزفول ،بعد أن صدرت الأوامرا بتعزيز قوة مخفرالشوش لنقل (حتة) إلى مركز المخابرات فى دزفول، و أصدروا أمرا، بإعادة (فوزية) بعد استجواب سريع (مع وجود مترجم) إلى بيتها.

جلست فوزية كالظبي الخائف حائرة مذهولة ،تارة تفكربشرفها وشرف اهلها ،وتارةيتجسد أمامها شبح «شنة » تلك السليطة التي تبحث عن السقطات الصغيرة، فكيف بهذه الحادثة الكبرى ! وتارة تفكربحتة الذي نحّوه عنها فلم تره، فأحست بالخطر المحدق به ، فهي وإن لم تدخل مدرسة ولم تتثقف ، لكنها كانت ذكية وموهوبة فطرياً ، أضف إلى ذلك ما كان يحدثها به حتة عن الهدف الذي حدا به إلى هذا الطريق الصعاب وقد كشف لهاعما يناضل من أجـــــله المناضلون ، فتشـــــوقت لمثل تلك الأخبـــاروالأحاديث.

ونظر رئيس المخفر إليها و كان نورالفانوس الزيتي قد انعكس على محياها فزادها بهاءً وبدت آكثرجمالاً وحشمةً، فسولت له نفسه ،ومال به شرورالشهوة نحوهذه الظبية الخائفة التي أوقعتها الظروف تحت رحمته،ظناً منه أنها مضطرة وستخضع لأهوائه ، و هذا مايفكر به معظم الذين يمتلكون القوة أنهم قادرون على أن ينالوا كلَّ ما ما يستحسنونه عند من وقعوا في قبضتهم.

فدنا منها،ولكن كيف يحدثها وهي لا تفهم لسانه؟ فراح يستخدم لغة الإشارة، فأراد أن يفهمها أنه سيطلق سراح حبيبها ـ كاذباً طبعاً ـ ولكنه لم يفلح ، فدعا «شاني » ليترجم له ،وكان شاني قد تعلم الفارسية في الخدمة العسكرية ، فحضرعنده.

وعندما دخل شاني المكتب أحسّت فوزية أنها تختنق، فاقشعرّ جسمها وتقززبدنها ،فاشمـأزت بشدة وأرادت أن تنقضّ عليه لتشد على عنقه لتقطع أنفاسه العفنة ،وودّت لوتقطّعه بأسنانها .

رئيس المخفر) :متظاهراً بفتح المحضرليخيفها) قل لها أن تتعاون معنا، وتعترف بكلّ شيء تعرفه عن حتة وجماعته وكيف نظّموها ؟

ترجم شاني الكلمات لكنه رأى الغضب والنقمة في عينيها فتجمع جسمه الصغيروكأنه يتحاشى ضربة .

المخفر

موقف فوزية البطولي

وعرفت فوزية أنها في موقف حرج جداً،ففكرت قليلاً ثمّ التفتت إلى شاني وراحت تصبّ جام غضبها عليه ، وقدساعدها على ذلك تصاغره واحتقاره فصرخت بصوت سمعه جميع من في المخفر:

فوزية : انت الوسخ يا الجاسوس،يابيّاع العرض والأرض والناموس، گوم اطلع برّه.. گم.. بره.. بره ..

وأدرك رئيس المخفر أنه أمام امرأة متنمرة وليست فتاةغضة سهلة ، فانسحب وقال لشاني الذي بقي واجماً مهاناً لايعلم ماذايفعل، فقال:

ـ لنتركها الآن (وخرجا).

وجاءت الأوامر مرة أخرى تؤكد على إعادة فوزية إلى بيتها ، وعدم تسرّب خبراعتقال حتة .

رئيس المخفر : وقعي هنا.

فوزية : شنهو وقعي، أنا شمسويه؟

رئيس المخفر : أبصمي هنا، هذا تعهد بألّـا تتكلمي بكلمة واحدة عن الحادث، وإلّا، نفضحك ونقتل حبيبك.

فوزيه :(تبصم وهي باكية) زين ... كلش زين، والله ما أحچى ولاچلمه .

****

في هور العظيم

ألوقت : ضحىً

وانتظرجماعة حتـّة حتى الضحى، فلم يرجع قائدهم، فقال لهم موزان :

موزان : يا جماعة الخير، ابوشجاع مارجع علينه، أخاف لاسمح الله صايرعليه شي،وأنا أشوف الأحسن انغيّر مكاننا.

****

الفصل الثاني

ألـمشـهـد الـثـانــي

في مخفر الشوش(السوس)

ألوقت: ألساعة الرابعة والنصف صباحاً

في مخفرالشوش، زنزانة صغيرة (معتقل انفرادي) وضعوا على شباكها بطّانية عسكرية ممزقة مهترئة رصاصية اللون،غطّت قضبان الزنزانة و حجبت النورعنها.

»حتــّة »، مكبل بسلاسل من اليدين والرجلين، جالس و هو يفكر بما حدث له، فتذكر ما كان يقول دائماً لجماعته :« طريجنا هاذ ما بيه أمان، كل لحظه ننتظر الخطر.«

ولكنه لم يكن ينتظر حدوث ذلك بهذه السهولة وهذه الكيفية،وهوبجانب فوزية. ماذا يقول الناس عنهما، : (آه يا كلام الناس) ، ثم فكرللحظة بـ « شَـنّة» تلك المرأة السليطة،عدوة فوزية، ستشهّربهما و تفضحهما. ثم نظرإلى الحديد في يديه ورجليه، فهزّ رأسه ثم هزّيديه لائماً نفسه، فسمع زنجرة الحديد بينهما فابتستم هازئاً من نفسه ومن القدر!

حته، ذلك البطل الذي دوَّخ المؤسسات النظامية والأمنية، الرجل الذي كان يُضرب به المثل في الشجاعة والبطولة ،أمسى الآن أسيراً وبتلك الكيفية، فِي قفص كالأسد المخدر!؟.

آه، يا أيها الحب، ما ألطفك وما أعنفك! فكم من قلوبٍ ،أدميتها، و كم من أبطالٍ، أرديتها، و كم من ذوات خدرهتكت خدورها! فلولاك، لما تجرّأت سرية من العسكر بكاملها أن تدنو من حتة ! والآن بفعلتك أيها الحب وبتدبيرمن القدر قد استطاع «شاني» ابن عم فوزية ذلك القزم الحقير الرعيع ، أن يصيب المقتل من البطل.

ولعلّ الغرورالذي قلّما يخلو منه الأبطال،هو السبب في وقوع حتة في هذه الورطة، فهو لم يكن يحسب للخطر المحدق به من النظاميين الذين أوقع فيهم إصاباتٍ موجعةً ،ولالأعدائه من متنفذي المنطقة الذين كانوا يرون فيه العدو اللدود لهم ، ولا للمخابرات المتغلغة حتى بين أفراد الأسرة لتجسس بعضعم على البعض، ولاللحاقدين والحاسدين من أبناء جلدته أمثال «شاني» ابن عم فوزية، ذلك الحساب!

****

في مدينة دسبول في معتقل

الإستخـــبارات(ألسافـاك)

ألـــوقت: قبيل حلول الفجر

نقلوا « حتــةَ » قبيل حلول الفجر مخفوراً بقوة هائلة إلى مدينة دزفول القريبـــة من الشوش وزجـّوا به فِي معتقل الإستخبارات (السافاك) الخاص الذي عُرف بالقسوة والرعب والتعذيب، مكبّلاً من اليد اليمنى من خلف العنق إلى يده اليسرى ملويةً إلى الأعلى من الظهرإلى خلف العنق وفي رجليه سلسلة من حديد رُبطت بعمود في زنزانة ظلماء تبخرت رائحتها النتنة فاخلتطت برطوبة الهواء الشرجي (الشرقي) فتلـزّجت أرضها و جدرانـها.

حتـــــة :(فى حديث مع نفسه) إيه يا حويتم ليش ابهاى السهوله خليت واحد أمني (شرطى) عفن خايس أيصيدك، ليش ورّطدت بِـَتّ الناس معاك! أيه يفوزيه، وين هسّه انتي، اوشنهو تاليها مع هذول النجوس، الما عدهم رحم. يا ليت چنت ميت ولا فوزيه اتطيح بديهم. شيخلصها منهم، ميّة تهمه ايذبّون عليها! آخ إشويني (شاني) أكظك يو، ما أكظك، وسفه و الله وسفه أخاف ما أحصّل فرصه ثانيه وأشفي گلبي بيهم...

هكذا كان « حتة» يخاطب نفسه، إذسمع فتح أقفال الباب ثم أشعل أحدهم المصباح، وفي لحظة رأى حتة آلاتٍ في سقف الغرفة وعلى جدرانـها، ولم يعرفها في النظرة الأولى، لكنه عند ما شاهد آثار الدماء المتخثـَّرةعلى الجدران وعلى أرض الغرفة، عرف أنـها آلات تعذيب، كل هذا بدا له في آنٍ واحد، ثم ظهرفى باب الغرفة الذى انفتح مع تدفق نورالفجر، ظـِلُّ رجل ضخم ســَّد عليه تدفق النور، ثم لحقه ظــلٌّ مثله، فصاح الأول بالثاني:

ألجلاد الأول: (للجلاد الثاني) شُدَّهُ إلى المروحة.

وفي لحظة صارجسم (حِـــتـــَّـــة) المشدود القوام، معلقاً في السقف. ثم تناول الرجل الأول سوطاً،فرفعه و راح يضرب به حتة بلاهوادة، دون أن يكلمه بكلمة واحدة، وكان السوط هوالمتكلم الوحيد،إلى أن أحسَّ (حتـــّةُ) برائحة عرق جسم الجلاد تملأ أنفه،فزادته غضباً و حقداً على أعدائه.

تعب الجلاد من الجلد فصاح:

ألجلاد الأول : أو قفها وأنزل هذا الخائن.

و لم يعرف «حتـة » من كلامهما غير كلمة الخائن، فصاح غاضباً.

حتة : أنا ما ني خاين، أنا صاحب قضيه.

الجلاد الأول : ماذا تقول؟

ولم يجب حتــة بشيء.

الجلاد الاول : ما اسمك؟

- :(بلاجواب)

-قلت ما اسمك؟

- : (بلاجواب)

فجـُن جنون الجلاد، و أخذ السوط مرة ثانية و نزل على حتة بالضرب ولكن لافائدة.

-قلت ما اسمك؟، اسم، اسم، اسم...؟

حتة : حاتم.

ألجلاد الأول : حاتم!، أنت كذّاب،أنت حته.

حتة : حته، حته.

الجلاد الأول : من هم رفقائك؟

- : (بلاجواب(

وتكلم السوط مرة أخرى، وأخرى، وأخرى.....

حتة : (يتمتم) والله لخلّــي حسرة الآخ ابگلبك.

ألجلاد الأول : چه ميگي پدر سوخته (ماذا تقول يابن الكلب)؟

- :(بلاجواب)

ألقى الجلاد السوط جانباً وأشعل سيجارة ونفخ بدخانها في وجه حتة، فأحس حتة برائحة الدخان التي كان يحبها، تزعج روحه.

الجلاد الأول : لابد أن تذكر لنا أسماء رفقائك.

-: (بلاجواب)

فالتفت الجلاد الأول وهو يطفيء سيجرته على جسم حتة العاري، إلى زميله:

ألجلاد الأول : اقلع أحد أظفاره.

فمد الجلاد الثاني الكمّاشة وثبّتها في ظُـفر رجله المكبلة بالحديد فسال الدّم مع اقتلاع الظفر.

الجلاد الأول : من هم رفقاؤك؟

ـ : (لا جواب)

الجلاد الأول : اقلع الثاني.

فمكن الجلاد الكماشة من الإصبع الثانى فاقتلع الظفر .

ـ:(بلاجواب)

واقتلع واقتلع الجلاد الثاني الظفرالثالث ولاجواب.

ثم قال للجلاد للأول:

ألجلاد الثاني :سيدي، هذا لايعرف لغتنا، فليأ توا با لعميل (x) فهوعربي منهم يعرف لغته وسيجعله يعترف.

و بعد ساعة كانت بمثابة تجديد قوى لحتة، دخل رجل مقنع.

ألعميل (x) :لماذا تعاملونه هكذا بهذه القسوة،ألا رحمة في قلوبكم ألم تعلمو أنّ هذا الرجل الطيب من أقاربي ؟ ولو لم يكن وجهي مشوهاً أثرالحريق لكشفت عنه ولعرفني ابن عمي حتة ، ثم توجه إلى حتة قائلاًباللهجة المحلية:

ـ :اشلونك خويه حته ،أنا (x) إحنه، ما عدنا ويّاك مشكله (ولم يجد حتة في قائمة الآسماء التي يعرفها ،هذا الإسم) ، خويه مو قرارإيخلّونك شيخ على كل منطقتكم، بعد ليش اتعذب روحك واتعذب الحكومة اللي اتحبك واتريد اتكبرك؟ تعال اطلب العفو إلك

والربعك ولاتنسه تذكرهم كلهم بالطلب، إنت اتسلم الطلب من هاي الإيد واحنه انسلمك حكم المشيخه ابهاي الإيد،واحنه انخليك تمشي لهلك بأمان اوحكم الشّيخه ابجيبك ، أنا أكتب الطلب وانت عليك بس اتحط اصبعك عليه وانا أدري بيك انت لاتگره ولاتكتب بس اعتمد علـَي وانا اخوك .

تقزز جسم حتة،واقشعربدنه من تلك اللهجة التي كان ذلك العميل يلوكها بتصنع مزعج تلك اللهجة التي كانت محبّبة لديه،وراح يفكرفي نفسه : (هل يمكن لواحد من أبناء جلدته أن يسقط إلى هذا الحضيض من القذارة وبيع الضمير،وهو يعرف كل شيء عن الظلم الذي يمارسه نظام الشاه البهلوي ضد أبناء قومه ؟(!

ألعميل : (x)شوف خويه حِـتـّه، إذا ما تطلب العفو وتذكرأسماء جماعتك، ايعدمونك تره او حيف والله أنت هذ الرجل اللايق وهاذ الهيكل الحلو اينخبه الرصاص وانت بعدك ابعِز شبابك والدنيه توها مجبله عليك مو حرام تنعدم.

ـ: حته خويه ، (حته في نفسه : خويه ، خوا راسك او ويعويه) خويه لا اتخليهم ايعذبونك تره بعدك منته شايف شي من تعذيبهم أحسن لك تعيرف واتعرف ربعك.

ثم إقترب العميل (x) من حته وأمسك بكتفيه ليروّضه، ظناً منه بأن هذه اللمسة الدموية قد تؤثربه. لكنّ حتّة أجابه ببصقة ملأت وجهه المتصبب عرقاً، لعاباً ساخناً، فأحس بوجهه يحترق بنار الحقد، والغضب والتحقير، فتناول السوط وراح يضرب حتة بكل ما أوتي من قوة، حتى كلّت يداه وجلس مرهقاً مُهانا، و حتة يرمقه بنظرة احتقار أشد من وقع السياط التي أنزلها عليه.

****

بقي حتة ما يقارب الشهرين، مكبل اليدين والرجلين معصوب العينين يمررونه بين غرف التعذيب وغرف التحقيق. وقد استدعت المخابرات أكبر محققيها، ليحقق معه ، فأحضروا «حـتـة» أمامه.

كبيرالمحققين :(بعد محاولات استجوابية فنية كثيرة) الـــمتهم حاتـم كعبي المعروف بحته، هـذه آخـــــر فرصة لك لكي تعفوا السلطات الشاهنشاهيـة (الملكية) عنك وعن رفاقك وتمنحك مقـــام شيـــخ المنطقـــة الشمالـــية مـــن خوزستان،وأنت تعلم ما فـــعلته في حق العساكر الشاهنشاهية وقد قتلت الكثيرمنهم، وهناك جـــرائم أخرى كقطع الطرق ونهب الموال بعض المتنفذين والموسرين الأثرياء ، فما هوردك؟ (ترجمة).

حتة : أنا موش قاطع وطريق.

كبير المحققين : قتلت اكثر من عشرين عسكريا عوضا عن دم أبيك، ألا يكفي هذا كي تُلقي سلاحك و تستسلم و تعترف بذنوبك؟ ـ

-: (لاجواب)

كبير المحققين :(غاضبا) من هو أبوك، فلاح بائس أ تريد أن تقتل كل العسكر لتنتقم له ،أيها اللص المتشرد؟ !

حتة : (للمترجم) گِـلـَّه ، أنا ماني لص و، أبوي فلاح چان يتعب و يا كل من تعـبـــه بس نظـــام السلطنـه وأمثاله يا كلون من دمنا، أبوي فلاح والفلاحه شرف، وذا چان فقير، فقير بس لله، والفقيراللي مايدافع عن أرضه وعرضه، أبوي شهيـد، أبـوي ايشرِفكـــــــم.

كبير المحققين :(ينتفض من كرسيه ويصفع حتة وهو معصوب العينين مغلول اليدين على وجهه بشدة) : هكذا إذاً، فأنت ثـائر ضد الدولة الشاهنشاهية و تحسب نفسك قائداً فى هذه المنطقة وسترى عاقبة فعلك، (ثم قال) :

ـ خذوه، ولْتكن محاكمته في أقرب وقت ممكن.

****

الفصل الثاني

المشهد الثالث

في قلب هورالعيظم

ألوقت : نهاراً

في قلب هورالعظَيم على بقعة صغيرة من الأرض، اجتمعت مجموعة حتة لتناقش غياب قائدها.

موزان :(وقد ظهرت عليه علائم القيادة بعد حتة) أبوشجاع، ما رجع علينا حتماً صايرعليه شي، واحنه واجب علينا انشوف شنسوى، انودى قاصد يستطلع الأخبار من الفلاحين؟

اللوزه : الصحيح هوالّلي أشرت عليه، الأحسن واحد منا ايروح جريب من الديره و يسأل من صيادين السمچ (السمك).(

جبار : بس أنا ما اتمكن أمشي للعرب (القريه) ،أنا آگول واحد من الجماعه الغيرمعروفين ابعربنه (قريتنا) يمشى ايمر على بيتنه و يسأل والدتنا.

قال أحد المجموعة الجدد و هو عبد الزهراء:

عبدالزهراء : يا جماعة الخير، أنا صحيح جديد عليكم،أومانى من صفحتكم بس أبوشجاع عزيز عليَّ، أنا تعلمت منّه اهواى، علّمني أعرف للعيشه معنى، علمنى أعرف حقى وين، علمنى شنهو هى الحريه، أنا لازم أصخى لبوشجاع.

وتدخل شخصٌ آخرُ من المجموعة:

جذاب :يا جماعه ، عدنه ثلث ابلام (زوارق)، ليش ما نتفرق ثلاث فرق وندورعلى ابوشجاع بالهور، وحدود القريه و الهور، وواحد يمشى ال بيت حته يسأل من والدته.

واتفق الجميع على أن يذهب أحد الوجوه الغير معروفة فى المنطقة ليلتقي بأُمّ حتة، و أن يتفرق الآخرون على ثلاث فرق ليسألوا الفلاحين والصيادين.

***

قرية الدبات، بيت أبي حتة

ألوقت : ليلاً

و ذهب أحدهم إلى القرية بعد أن أخذ العنوان والعلائم من أخي حتة، فدخل القرية ليلاً، والتقى بأم حته:

ألقاصد : يُمّه، أنا صاحب حته .

أم حتة : أنته صاحب حته، هله يُمّه هله، شنهى أخبارك من حتّه .

ألقاصد : والله يُمّه أنا عود ياى أسال منكم !

أم حته : (لطمت خديها) يُمّه چا، گول حته صاير عليه شى، إذا ما هو وياكم.

ألقاصد : أنا اگول مايمكن تسألين من أحد بلكت تحصيلين خبر.

أم حته :(بعد آن فكرت قليلاً) زين يُمّه زين، انته ظل اهنا و أنا اروح و ارجع عليك .

وذهبت أم حتة فى ظلمة الليل ،فطرقت الباب، ففتحت فوزية الباب.

أم حته : هم زين شفتچ، يُمّه ،هم عدج خبر من حتّه.

فوزيـــة :(مرتبكة خائفة) ها، إي ...لا لا..إيه

أم حتة : يمه، حته! إبخطر اوربعه ايسألون عنه، بلكت يتمكنون ايساعدونه، اذا عدج منه خبر گولي.

فوزية : (تفكر بوجل) ها، شوفى خاله، أنا سمعت ايگولون حته محبوس بالمخفر، و يمكن ياخذونه الدسبول (دزفول) بس لا اتگلولين سمعتى منى، ترا ايذبحونى و ايذبحونه!

أم حتة : لا يمه لا، سدچ أمان.

ودلفت أم حته راجعةً وهي تصب الدمع و قلبها يتفطر ألماً.

أم حتة : (باكية بهمس) حته محبوس، بالمخفر، بس إيعدمونه !!

ألقاصد : يا مخفر، يمّه يا مخفر؟

أم حتة : ايگولون ابمخفرالشوش، واظن يا خذونه الدسبول .

وعادت مجموعة حتة دون أن تحصل على خبر، إلى أن وصل القاصد، فأخبرهم بما سمع. فاجتمعوا يتداولون الآراء، واتفقواعلى أن يرسلوا واحداً من الوجوه الغير معروفه إلى مخفر الشوش بحجّة البحث عن نعاجه المسروقة وتقديم شكوى. و أن يرسلوا الآخر ليقدم شكوى إلى الشرطة فى مدينة دزفول بنفس الحجة. فذهبا، وبعد نصف يوم رجعا بلا نتيجة.

****

و بقيت أم حته تذهب من مخفرإلى مخفر، وهي تبكي و تتظلم، و بعد أكثر من شهر رآها أحد الحراس فحنّ لحالها و قال لها هامساً:

- : محاكمته بعد خمسة أيام، وهو الآن فى الاطلاعات (الإستخبارات)

و ذهبت أم حته إلى باب الإستخبارات، وبكت و تذرعت، فقيل لها :

-: تستطيع أن تأتيه بملابس وسجائرليسلموها له دون ان تلتقي به.

وعادت الأم المفجوعة بزوجها وأرضها ومحنة أبنا ئها ، فتوسلت وتضرعت بإلحاح ،إلى أن توسط لها أحد الحراس عند أحد المسؤولين ،فسمح لها بلقاءقصيروأخير.

والتقت أم حته به، وأشارت له ببعض الشيء من مراجعة جماعته، فأشارلها أن تسكت، وأخبرها بزمان محاكمته.

****

ألفصل الثالث

أَلمشهد الأول

مدينة دسبول ،محكمة المدينة

ألوقت: صباحاً

فى صباح يوم قائض من أيام الصيف، فى محكمه مدينه دسبول (دزفول) الواقعه على بعد 120كم شمال غربى الأهواز.

الحارس : (معلناً بصوت أجش)... محـــــكمه!

دخلت هيأة القضاة فقام الحاضرون و كانوا قلة (ام حته، و أخواه و عمه) وا تخذ القضاه أماكنهم. ثم رفع رئيس القضاه مطرقته فنقر بها على الطاوله، ثم قام المدعى العام قائلا:

المدعي العام :ألسيد رئيس القضاة، ألسادةهيأة القضاة الموقره. هذا المتهم الماثل أمامكم، المدعـو حاتماً الكعبى المعروف بحته، شخص خطبر، قام بثلاث مهاجمات على المخافر النظاميه فقتل واحداً عشرين رجلا من رجال الشرطه (الجندرمه)، و صادر اسلحة المفاخر الثلاثة. هذا الرجل، سلب المؤسسات النظاميه أمنها و هتك حرمتها، و زرع الرعب فى قلوب رجالها. و فى حركته هذه خطر على أمن الدوله الشاهنشاهيه و ستـــــجرّ ورائها أحداثاً لا تُحمد عقباها، فعلى سبيل المثال، قد تتجمع تحت قيادته جماعات أخرى غير جماعته التى لم يبح باسمائهم. وها هو أمامكم فأسألوه، و أنا أطالب بانزال أقصى العقوبات فى حقه، ألا و هو الاعدام، والسلام عليكم.

رئيس القضاة : المتهم الأول، ما اسمك الكامل (ترجمه)

حتة : أنا حاتم الكعبى.

المدعي العام : و معروف بحته.

رئيس القضاة : ها أنت سمعت الإتهامات المــوجهة اليك فمـا

هود فاعك ؟(ترجمة)

حتة : (سكوت)

رئيس القضاة : في ملفك ثلاث عمليات عسكرية، قتلت فيها جماعة من الجيش، كذلك مذكورفى ملفك أن جماعة قد ا نضموا إليك فى هذه العمليات ، وقد قمتم بعدة سرقات مسلحة، فما هو ردك؟ (ترجمة)

حتة : (غاضباً) احنا ماسرقنا ولااحنا حرامية، احنا صاحبين حق ، أخذتوارضنا وقتلتوارجالنا وتريدون منّا نگعد و نسكت على هاذ الظلم.

رئيس القضاه (☹مخاطباً المحامى المكلف شكليــا من قبل المحكمة)

: ألسيد المحامي ، هل لد يه ما يقوله؟

المحامي : سيدي، موكلي شابّ ولم يعرف أنّ أباه كان قد خالف ألأوامر، فعاقبته الدولة ، لذلك قام بهذه الأعمال ،وهولا يعرف خطورة ما قام به، زعماً منه أنه يأخذ بثأر أبيه وهو الآن يطلب العفومن محكمتكم الموقرة (ترجمة)

حتة : أبوي ما كان مخالف، كان ايدافع عن أرضه و عرضه وقتلوه، وهاذا المحامى عدو، ما هو محامى وأنا ماطلبت العفو الاّ من ربي .

رئيس القضاة : ترفع الجلسة لمدة ربع ساعة للشورفي صدورالحكم.

بعد ربع ساعه دخل أعضاء هيأة القضاه واستقروا فى مقاعدهم.

الحارس : (بصوت أجش) محكمه.

رئيس القضاه : (يضرب بمطرقته الطاوله) حكمت الحكمه حضور ياً على المدعو حاتماً الكعبى المشهور «بحته» لارتكابه الجرائم التالية:

1 القيام بثلات هجمات على المخافر النظاميه و قتل عشرين شرطياً.

2 - سلب أسلحة هذه المفاخر .

3 - القيام بعدة سرقات مسلحة.

4 - القيام ضد الدوله الشاهنشاهيه...

بالإعدام رمياً بالرصاص مع عدم وقف التنفيد، لينفذ الحكم به بأسرع وقت ممكن رُفعت الجلسة.

كان حته ينتظرمثل هذا الحكم، فلم يفاجأ به، وألتفت بكل هدوء الى أمه الغارقه بالسواد فعانقها، ثم عانق أخويه وعمه، والتفت فرأى شرطياً أمامه برتبه عريف، يهزا لقيد فى وجهه فمد يده اليمنى نحوه فطوق معصمه بحلقه منه ثم أخذ بيد شرطى نحيف كان واقفا أمام حته فوضع حلقه القيد الأخرى فى معصمه اليسرى. وانطلقابه خارج المحكمه أمام جمع من الشرطه، فأركباه سياره جيب، وانطلقت السياره ترافقها سياره أخرى محمله بالشرطه.

****

ألفصل الثالث

ألمشهد الثاني

على الطريق بين مد ينتي دسبول

والأهواز،والمسافة بينهما120كم

ألوقت : ظهراً

خرجت السيارتان من مدينة دزفول متجهة نحو الشمال إلى الأهواز.

الشرطي : (هامساً) لماذا لايعدمونه هنا و يخلصون عليه فى دزفول ليريحونا من هذه المهمه الخطيره، لماذا يأخذونه الى الاهواز؟

العريف :أولا، تكلم بصوت عال فهو لايعرف لغتنا. ثانياً، مدينه دزفول صغيره و عشيرته هنا كبيره، فإذا أعدموه هنا قديثيرون أعمال شغب.

الشرطى : (وقد رفع صوته) إلى أى سبحن فى الأهواز ناخذه؟

العريف :الى سجن كارون فى آخر الأسفلت.

وراحت السيارتان تبتلعان الطريق المتوهج من لفح حراره شمس الصيف، إلى أن وصلتا الى صحراء، فالتفت أحدا لشرطه فى السياره المرافقه فرأى ثلاثه فرسان منطلقين نحوهم بأقصى سرعة، فصاح:

:-مجموعه حته تهاجمنا!مجموعة حتة تهاجمنا!

رئيس الوحده : (مرتبكاً) يريدون تخليص حته! هاجموهم قبل أن يصلوا إلى صاحبهم.

لوى السائق مقود السيارة نحو الفرسان، و وجه

الشرطه بنادقهم اليهم، فسمع العريف الذى كان يسوق السيارة المقلة لحته، أصوات أزيز الرصاص.

العريف :لقد هاجمونا.!

الشرطي :أسرع لبنتعد منهم طالما تشاغلهم السياره المرافقه.

العريف :(ملتفتا نحو حته) يابن الكلب، كيف اتصلتَ بهم؟! ولكن لن يلحقوا بنا، و لو لحقوا ساعدمك قبل أن تصل أيديهم اليك.

وداس بكل قوته على دواسة البنزين . وراحت السياره الثانيه ترش الرصاص على الفرسان الذين قبعوا عائدين نحو الجبال البعيده، والسياره خلفهم.

رئيس الوحده :تابعوهم ليبتعدوا عن صاحبهم.

وغاب الفرسان بين الهضاب و الغابات.

العريف :خير ما فعل زملا ؤ نا، لقد أبعدوا الخطر عنا، والآن سنوصل المحكوم عليه إلى الأهواز بسلام.

عادت الوحده المرافقه الى الطريق الرئيس فلم يجدوا للسياره الأولى أثراً.

رئيس الوحده :ماذا نفعل الآن، هل نتابع السير وراء السياره الأولى أم نرجع إلى المدينه؟

وراحوا يفكرون بما يفعلون، و أخيرا قال رئيس الوحده .

:-لنتابع سير ناخلف السياره الأولى، فقد تلاقيها مجموعه ثانيه من جماعه حته!

وانطلقت سيارتهم خلف السياره الأولى فكانت الفاصله بين السيارتين كبيره. فلم يلحقوا بهم.

****

كانت السيارة التي تحمل حتة، قد وصلت إلى الطريق الموازي لنـهر الكرخه، فنظر حته الى ماءالنهر فرآء كأنه يدعوه ليعوم فيه كما كان أيام طفولته، يغوص فيه كالسمكه. فراودته فكرة الفرار واقتحام النهر لكنه تراجع عنها

وانحرف ذهنه الى هولاء الفرسان، ولماذا تراجعوا، ثم تذكر فوزيه ثم تذكر أن أمه قدطمأنته عليها، فشكر الله فى قلبه لكنه قال فى نفسه: وين أدرى، أخاف هذى سياسه منهم، أخاف هم يعودون عليها، بس الله يستر.

ثم راح يتمتم:

حتة :(متمتماً) ربى أنت تشهد، احنه ماعدنه ذنب، گاعدين ببيوتنا و هم إيهاجموننا، يأخذون أراضينا و يقتلون زلمنه و حتى نسوانا ما عدهن أمان منهم، ربّ انتقم منهم.

ثم حدّق فى عينى الشرطى النحيف المقيد إليه و هزرأسه، فقال الشرطى:

ألشرطي :إياك أن تفكر بالفرار، لأننى سافرغ ثلاثين طلقة فى رأسك من هذا الرشاش اليوزي الإسرائيلي.

ولم يفهم حتة من كلامه شيئاً غير(اليوزي الإسرائيلي) فقال :

: -انتم جنس واحد

الشرطى :چه ميگى عرب (ماذا تقول)؟

فلم يحب حته بشىء.

وأشعل الشرطى سيجارتين و قدم إحداهما إلى العريف، فاختلط دخانهما بالغبارالذى لم يفارق فضاء السياره الساخن منذ اطلاقتها، و أحس حته أنه بحاجه الى سيجاره فقال فى نفسه هيهات.

****

ألفصل الثالث

المشهد الثالث

فِي مدينة الأهواز

ألوقت : ألساعة الثانية مساءً

دخلت السيارة مدينة الأهواز، فاجتازت الجسر الأبيض، و من أعلى الجسر لمعت عيناحته عندما رأى ماء كارون و كأنه يدعوه ليقفز فيه، لكن السيارة مازالت مسرعة و كان العريف ماسكاً بالمقود بقوه وهو يضقط على دواسة البنزين متلفتاً الى و راءه بين حين و آخر، قائلا:

العريف :تخلّصنا من الفرسان الإرهابيين، فهم لايستطيعون أن يدخلوا المدينه بخيولهم.

وعند انتهاء الجسر من الضفه الشرقيه، لوى مقود السيارة يمينا فدخل في الشارع المحاذي لنهر كارون متجهاً جنوباً (نحو سجن كارون القديم)، وماسارت السيارة بسرعتها الجنونية إلّا نحو مأة متر حتى سمع ركابها صوت انفجار مهول واهتزّت السيارة بشدة و راحت تتمايل يمينا و شمالا و العريف ماسكا يمقودها قائلا:

ألعريف : (مخاطبا حته، و حته لايفكر إلّا بالفرار) بمب (قنبله) يابن الكلب، كيف حصلتم على القنابل؟!!

كادت السيارة تنقلب، ثم صوت المكابح و ارتطام السياره بجدار أحد المنازل القريب من الشارع.

ارتبك العريف و زميله، و بارقة الأمل لمعت فى قلب حته بعد أيام صعبه مظلمه.

نزل العريف مرتبكاً و ترك بندقيته فى السياره، ليرى ماذا حدث، فرأى إطار السياره قدانفجر من شدة السرعة و حرارة الطريق، والسياره قد علقت فى الجدول و إطارها ممزق .

وكان الوقت قيلولةَ الأهوازوظهيرتَها ، وفى ذلك الوقت الذي تشتد فيه حرارة الجو، والرياح اللافحة تضرب كالسياط بما تحمله من غبار، قلما يخرج أحد من بيته.

العريف : (يلتفت يميناً وشمالاً) ما ذانفعل الآن، ألا لعنة الله عليهم، أين صارت السيارة الثانية، ماذا نفعل بهذا العربى الخائن و كيف نوصله الى السجن؟

وأدرك حتة أنها فرصته السانحة ولاينبغي أن يفـوِّتها بأي حال من الأحوال، فكان يتفحص جوانبه ليجد، مهرباً، فنظر إلى زقاق على بعد أمتار من الجانب الغربي من السيارة و رأى نهر كارون على بعد مأة متر تقريباً.

الشرطي ☹ (يمد رأسه خارج السيارة ويقول مستهزئاً)

ـ : هه ...أرسلوا معنا وحدة بكاملها!

العريف :(متذمراً غاضباً) ولكن أين هي الوحدة الآن؟! ثم قال :

: -انزل ساعدني على هذه المصيبة!

الشرطى : و ماذا أفعل بهذا؟

العريف : اربطه الى شيء و تعال.

فك الشرطى الحلقة المقفلة على يده ومال بها إلى المقود، وإذ بقبضتي حتة تطبقان على عنقه النحيف كطوق من حديد ، وكادت أنفاسه تنقطع ،غير أنّ حتة لطم رأسه بالمقود فسقط على أرضية السيارة، ونزل بسرعة هائلة لم يعهدهاهو في نفسه، وهوى على العريف المنشغل بالنظرإلى إطار السيارة واشتفاف السيجارة ،بلكمة شديدة بكلتي يديه فأدخل السيجارة المشتعلة في فمه وأسقطه على الأرض.وانطلق نحو الزقاق فدخله، و كان ينوي الإستمرار نحو الشط، لكنه وجد في الزقاق ثغرة كفم الغار، وبنظرة سريعة عرف أنها قد تنتهي إلى المجرى الرئيس لفاضل المياه وقد تنتهي إلى نهركارون، فولجها بكل مشقة.

كانت الضربتان على وجهي الشرطيين قد أفقدتاهما وعيهما لحظات وما انتبها إلّا وحتة قدغاب عن بصريهما في منعطف الشارع، فلم يعرفا فى أى اتجاهٍ سار، فراحا يتخبطان يمينا و شمالاً، و كان حته قد وصلٍ الى المجرى

الرئيسى المنتهى الى نهر كارون.

كان العريف يمسك ببطنه المندلق راكضاً يتصبب عرقاً و كان الشرطى منشغلا بسرواله الذى يكاد يسقط من وركيه و هو يركض دون هدف.

****

في نفق مجاري المياه

على ضفة نهر كارون

ألوقت: مساءً

كان حته يسمع أصوات صفارات الإنذار، وأصوات الأقدام بين حين و آخر و هو جاثم في ظلمة المجرى، و لم ينتبه إلى ماحوله من القاذورات و الرائحة العفنة إلّا بعد أن قفز جرذ كبير على عاتقه فأبعده بيده و أحس بالقذارة على رقبته تفوح منها رائحه كريهه خنقت أنفاسه، و ملأت فمه و رئتيه، و تكاثرت الفئران و الجرذان و الحشرات من حوله فقال فى نفسه:

حتة :(في نفسه) هربت من الموت من شر الانسان، و الآن أشوف الموت بهذي المخيسه العفنه، والحيايا (الأفاعى) الشارده من الحراره، ما أدري يمته تطلع عليَّ (ثم قال في نفسه) :هو الموت موت، والله أعلم بعبده و أنا صابر.

ثم أخذ كوفيته فطوا ها على أنفه و فمه، لكن الكوفيه كانت قد تشربت بها رائحة المجاري المتعفنة و تلوثت بالأوحال النتنة، و أحس بانفاسه تنقطع، ثم رفع يده اليسرى لينظر إلى ساعته فلم ير حتى يده لشدة الظلمة، ثم تذكر أنهم أخذوا ساعته و علبة تبغه، ثم قال:

» ياليت أدري أنا الآن بياساعه من الزمان لاكن أظن هسه وكت ليل ممكن الساعه ثمانيه، يعنى صارلى أربع ساعات و أنا غاطس بهل جيفه و النجاسه، و ظهري انفصم و انگطع نفسيي«.

ثم أطبق أذنه على سقف النفق، و بقي لحظات، فلم يعد يسمع صفارات الانذار و لا حتى أقدام المارة، ولا أصوات السيارات، ثم جثى على ركبتيه يفكر في نفسه، هل يستمر باتجاهه نحو الشط؟! ام لا؟ قدتكون الشرطة نصبوا له شركاً في مخرج النفق.

كانت الرائحة العفنة تضغط على أنفاسه فتدفعه إلى الأمام و كانت الفئران و الحشرات الأخرى تضايقه بأشكال مختلفه، منها مايمر على وجهه و يديه و رجليه فيترك خيوطا

من الوحل المتعفن عليها، و منها ما يريد أن يعرف ما هذا الوافد عليه، فيدغدغه أو يقرصه، أما الفئران

و الجرذان فكانت تجرب أسنانها في ملابسه و مسامه. فقال في نفسه عازماً حازماً:

حتة :(في نفسه) لازم اتحمل هذا العذاب،حتى لوكان الموت أهون من هاذي الجيفه و النجاسه.

واندفع إلى الأمام يدبّ على يديه و رجليه فى الأوحال و القاذورات:

: -أظل أدبي لما أشوف بصيص النور من الساحل المقابل.

وزحف نحو الشط، ثم تذكر عزم الشرطه على القاء القبض عليه فقال:

: -ذول الجبناء، لابد راحو ايدورون عليَّ بالبساتين، خل ايولون، هي موته يوموتين، اذا ما أموت بديهم، أموت من العفونه.

فواصل الزحف بتحفظ شديد، و إذا النور من الضفة الغربية يحيّيه .

:-ايه يا كارون، يا صاحب الفضل، هاذ يومك، «كارون يا مای الزلال ربيتنه ابعز و دلال» ترا العزه يكارون بخطر، شوف حالي و الأرض راحت و الوالد مكتول. ساعدني يا كارون خليني اتناوش الساحل المقابل و أدخل الديره اوتالي الله كريم.

ثم عقد العزم على الخروج من النفق إلى النهر، وصار يرى الضفة المقابلة بوضوح، فراح يحسب المسافة بينه و بين الشط، فخمنها بين الخمسّين إلى سبعين مترا. ثم و اصل الزحف إلى أن اقترب من مخرج النفق فأحس بعينيه تخرجان من حدقتيهما. و اقترب من فوهة النفق أكثر فأكثرحتى صار محاذيا لِلشارع، فجمع قواه و شد إزاره، و وضع كفي يديه على بلاط الشارع بينما كان جسمه في النفق، فثبت أصابع رجليه في أرض النفق الموحلة، و تذكر العدائين فى المباريات، ثم أخرج رأسه فأداره يمينا و شمالاً فلم ير أحداً، ثم تخلص من حذاءه القطنى الذي امتلأ بالوحل و القاذورات:

****

في مياه نهر كارون

ألوقت : بعد منتصف الليل

حتة :توكلنا على الله.

وانطلق بكلّ قواه، راكضا محدودبا، إذ لم يستطع رفع قامته لما أجبرعليه من الإحديداب طيلة مكوثه في النفق. ولم يبق بينه و بين النهر إلّا نصف المسافة، لكنه ألقى بجسمه على الأرض ينظر يمينا و شمالاً، فلم يرأحداً، فنهض وواصل الركض إلى أن دخل ماء النهرورمس فيه لحظات ثم أخرج رأسه ليستعيد انفاسه و ليرى ماحوله.

حتة:الحمدلله (وراح يرد د)**:**

إخذني ابعيد يا كارون ويّاك

تراني الليله يا كارون بحماك

وأسلم نفسه للنهر ليتولى هذا النهر الصديق اكبر مهمة في عملية هروب حتة. وأحس بجسمه يتخدر في ماء النهر، كان ينحدر مع جريان الماء فى وسط النهر ليتمكن من رؤية الضفة الغربية، و كانت علامته الصومعة (مخزن الغلة أوالسيلو) إذ هي البناية المرتفعة الوحيدة في الضفة الغربية، و بعدها بقليل يقع حي «ارفيش» و هو مقصده الأول في هذا الهروب، لكنه كان مرهقاً، لقد قطع مشواراً صعبا طال اكثر من شهرين يقذفون به من سجن لآخرومن مشرحة تعذيب إلى أخرى ، ولم ينم إلا قليلاً منذ فترة، و كان مكوثه في النفق زاده ارهاقا وتعبا. و بينا هوعائم وسط النهر إذ رسا على جزيرة صغيرة وسط النهر قُبالة بناية مخزن الغلة، و كانت الجزيرة و لاتزال مكتظة بالأشجار، فدخلها و غاص في ظلمتها و ألقى بجسمه على أدغالها ليستريح ثم يواصل سيره.

أغمض عينيه و كان يخشى أن يغلب عليه النعاس والتعب فينام، فتطلع عليه الشمس فيواجه مشكله تضّيع عليه الفرصة، فبقي يقظاً حذراً ريثما يستريح جسمه المنهك.

إستراح قليلا ثم زحف كالتسماح ملقيا بجسمه في الماء غير مكترث باسماك القرش التي كانت تأخذ بين حين و آخر بعض الضحايا من البشر.

****

في حـي ارفيش، في الأهواز

الوقت:ألساعة الثا نية صباحاً

كانت الساعه قد تجاوزت الثانية صباحا. طرق الباب مرتين أوثلاث :

إغْـلـَيِّـم : (متمتماً) يا هو هاذ ابهل وكت ! زين زين، يا هوانته؟

حتة : صديج، فك الباب.

اغليم : (يفتح الباب و ينظر الى حته) هله با لصديج، بس يا هوانته؟ وراح يتفرسه على ضوء مصباح بعيد فى الشارع.

حتة : بعدك ما عرفتني.

اغليم : (بعدان عرف الصوت)، يابويه، ابوشجاع،نعله اعله ابواغليم...اشصاير بيك... يا ويلي عليك.

حتة : ا سـ..ســـ..س.

فتعانقا وراح صديقه يرثي لحاله. ويقول:

إغليّم :شنهو هاذ البيدك كلبچه (قيد)؟ صدگ... ! چذب...! يا هو گدر ايحط بيد ابوشجاع كلبچه و ايحدده...؟

حتة : الوكت يا خوي الوكت.

واستيقطت زوجة صديق حته، و حيت به، ثم انشغلت بإعداد الشاى والطعام، وراح صديقه فأتى له بدشداشه (جلباب) و كوفيه، و أتاه بمسدس فقال حته:

حتة :خل المسدس الآن، وهات لى منشار حديد .

تخلص حته من القيد، واستحم، ثم قال:

: -اذفنوا هاذي الملابس، وأنا لازم أمشى قبل طلوع الشمس .

اغليم : شوف ابوشجاع هاذ بيتك و أنا بخدمتك روحى فدوه الك.

حتة : ممنون جداً، بس أرجوك گبل لا تطلع الشمس شوف لى سياره، أريد أمشى للشوش و لا تهم بالكروه، والأحسن سيارة شفر .

اغليم : ما عليك، أنا روحى هذي فدوه الك:

أغمض حته عينيه فأخذته إغفائة مليئة بالصور المهولة، حتى وقفت السيارة الشفرعلى الباب، تلك السيارات التى كان المهربون يستخدمونها لقوتها و شدة سرعتها ليتخلصوا من مطارده قوات مكافحة التهريب.

كانت حمرة الصبح قد ضبعت الأفق بلونها العنابى، و كان النسيم يبشر بيوم أقل حرارة و رطوبة.

****

ألفصل الثالث

المشهد الرابع

في الطريق ما بين الأهوازوالشوش

ألوقت : فجراً

ودّع حته صديقه و روزجته، و تلثم بالكوفيه الحمراء التى زوّده بها صديقه واستقل السياره، و كان قد استعاد كثيراً من قوته و نشاطه بعد تلك إلاستراحه التى قضاها فى بيت صديقه.

كان يخشى أن تكون الشرطه قد نشرت صورته، لكنه عندما اقترب من مخفر الشرطة الواقع بين الأهواز والشوش ،لم يجد شيئاً على الجدار، فأزاح النقاب لكة لا يثير شكوك الشرطة، لكنّ الشرطى الواقف فى نقطة التفتيش أشارالى السائق بحركه تدل على تكاسله و نعاسه، أن استمر.

كانت تلك أهم نقطه تفتيش أمام حته وها هو قد تجاوزها، فجذب أنفاسه، و راح يتحدث مع السائق و راحت السياره تبتلع الطريق، إلى أن وصلت الى ضَواحى الشوش .

حتة : ارجوك، وگّـف يم ذاك الأوتيل.

وقفت السياره على باب فندق السياحه، فترجل حته و سار نحو باب الفندق، عمد مباشره إلى الصندوق، وصوب مسدسه نحو المحاسب فارتبك المحاسب و المدير الذى كان الى جانبه و قالا بصوت واحد:

: -ح... ح... حته، تفضل، خذ ما تريد!

حته : إحسب لى ثلثتالاف ريال (ثلاث مأة تومان) بس.

:-سمعا و طاعه.

حتة :بالك تتكلم بشي!

وبعد دقائق عاد حتى الى السياره قانطلقت الى أن وصلت الى غابه قريبه من الطريق العام فقال حته.

: -أشكرك، ما قصرت، أنا اهنا انزل.

ثم سلّم مبلغ الثلاثمأة تومان كله إلى السائق، و نزل متجها نحو الغابه، فغاب فى أحضانها.

****

ألفصل الرابع

المشهد الأول

فــي المنطقـــة بيـن الجبال

والأهواروالأغوار،والعراق

واجتــمع حـــتة بمــجموعته ،فاحتضنــته قــائداً بطـــــلاً، مقتحماً المهالك والمخاطر .

وحلّـق الفرسان مــرة أخرى متجولين بين والأغواروالجبال

وراحوا يهاجمون المخافرالحكوميه،يقتلون رجالها و يسلبون سلاحها. وذات يوم قال حته لجماعته:

حتة : يا جماعه، تدرون احنه صار هد فنا واضح. هــذى الحكومه ظالمــه، و ناس مثلنه كثيرين ايبارزونـها، يعنى احنه هم لازم نتعلم ،وأناأشـــــوف الأحسن نمشى للعراق، حتى انتعلم نقرأ و نكتب وانشوف اهل السياسه و نتعرف عليهم و نتعلم منهم.

جذّاب : العمل الذي احنه عملناه ،بعضهم ما عمله،جماعة الأحزاب متجمعين إهناك او ياخذون معا شات، واحنه خبصنه الدوله.

حتة : (متذمراً) جذاب... أرجوك. ...

محمد : زين ايگول.

حتة : هسه أنا سألتكم شهنورايكم، نمشى للعراق ، يو لا؟

أجاب الجميع بصوت واحد:

: -الشور شورك يا ابوشجاع.

موزان :(كأنه يتكلم عن الجميع) والله يا بوشجاع لو اتگول طيحو بلنار هم انطيح.

حتة كفو بيكم اخوتي.

دخلت مجموعـــه حته العراق، والتحقت بإحدى فصائل النضال ضـــد النظام الشاهنشاهى وراحت تتعلم ابجدية الكفاح، وحصلت على كتيّبات لتعلُّـــم القرائه والكتابه وحصلت على بعض الأسلحه الخفيفه المتطوره.

وفى يوم من الأيام خلال التمرين على الرمايه قي قلب هور العظيم، قال أحد المجموعة :

:-ابوشجاع ايصيب الهدف بالهوا و رصاصته ما تخطى بس احنه بعدنه ما وصلنا له. فأجابه أحدهم:

: -ابوشجاع من زمان متعلم على الرمى، ما فارگ السلاح.

حتة : أنا ماني أحسن منكم، بس عندى إحساس أنا اكتل (أقتل) كاتلى (قاتلى).(

موزان : ابوشجاع عنده سيطره على المواقف الصعبه.

حتة : على مهلك يا موزان أخي إش دعوه.

ثم قام حته على عادته ليخلو بنفسه، يتمشى على حافة الجزيره الصغيره الواقعه وسط هورالعظيم والقصب الباسق بـــرؤوسه الشبيـــهه بالأعلام تحفـــــق فوق رأسه، والسمك على قاع الهوريسيرعلى مهل يصطدم بعيدان القصب والبردي فيغير مسيره. فقال حته فى نفسه:

:-هنيالك يا سمچ (سمك) بس لو يخلونك.

وتذكر فوزية وما جرى لها تلك الليلة السوداء ، فقال فِي نفسه:

ـ لازم أبحث عن طريق للوصول إلها، ولازم أخطبها من أهلها0

****

ألفصل الرابع

ألمشهد الثاني

بيت أبي فوزية، في قرية الدبات

أم فوزية :يا فوزيه ، يا بنيتي چم دوب اتظلين هيچ ، كل خطاب اللي يتقدم لچ ما تقبلين بيه! هسه هاذ الخطاب ـ والله ما أدري ـ الرابع يوالخامس، وخو..و..ش ولد، ومن بيت معروف ، شنهو رايچ ؟

فوزية شوفي يمه إنتي تدرين ، اشويني (شاني) شيع علينا أنا وحته ، وصرنا سالفه بحلوگ الناس، وانا حلفت ما اتزوج غيرحته، حتى لوأظل للشيب.

أم فوزيه :زين ،عرفنا « يوهل مركب يوما أركب». وابوچ ياهو اللي ايقنعه، واشلون اتعيشين ويّا هاذ الفراري!؟.

فوزية يمه ! حته ماهوافراري، حته صاحب قضيه.

أم فوزية عود شنهو صاحب قضيه؟

فوزية عود صاحب ثار.

أم فوزية چا هوّ اشصارثارابوه، شوكتل ابمچانه بيهم عشرين ، ما بسه؟

فوزية يمه ، حته ايطالب ابثاره وثارالمظلومين.

أم فوزية يمه ، امنين تعلمتي هل حچي! هسه هوّ وينه، چا ،شو،حتى ما نشدعليچ!.

فوزية هوَ يو بالهوريو بالزوريوبالعراق . ونشد عليَّ ليش مانشد، ودالي طارش وخطبني، وأنا ردت اگللكم.

أم فوزية يا يمه وين ايريد ايحطچ ؟إيحطچ على ظهر الفرس، يو بلهور؟.

فوزية گال أبني لچ بيت بلعماره على الحدود.

أم فوزية لوفرضنا ابوچ قبل ، ياهو اللي ايقنع بيت ابوشاني؟

فوزية يمه هاي هم سهله، حته گال روحو،وسلمولي عليهم ، وگولولهم: حاتم طالب إيد فوزيه منكم0وإن شاء الله يصير خير.

جلست أسرة فوزية لدراسة الموقف بعد أن عرفت قرارفوزية القاطع على الزواج من حتة . فقررت أن تجهزها بما يقتضيه الموقف، ثم تضعها في مكان آمن بعيداً عن الخطرقريباً من الوصول إلى خطيبها حتة.

فكانت الموافقة ، وزفوا فوزية ليلاً، وتم هناك على الساحل الغربي من هورالعظيم على أرض العراق احتفال بسيط حافلاً بإطلاق الرصاص.

في هور العظيم

ألوقت : عصراً

على إحدى الجزرالصغيرة من هورالعظيم كانت المجموعة تتمرن على القراءة ومناقشة الموضوعات ،إذْ سمع حتة الحارس يناديه:

: -ابوشجاع، ابوشجاع.

حتة : ها .. خير، خير...

: -شخص قادم عنده شغل وياك .

وما إن لمحه حتة حتى عرفه ، كان قد التحق حته بمجموعته لكنه انقطع عنها لفتره طويله.

حتة : انت وين واهنا وين، اشلون طحت بينا؟

ألقاصد : نسيت أناچنت واحد منكم وأعرف ادروبكم . لكن المشاكل عزلتني منكم . لما مات والدي ظلّ البيت بدون راعي وانا انجبرت أعوفكم. بالبدايه فكرت الحكومه ماتدري بيّه چنت ويّاكم، وهاى المده كلها ما تعرضولى.

حتة : وهسه ودّوك إلنا! زين شترييد؟

القاصد : اذا تحلف لى ما تقتلنى أحچيلك.

حتة : الك الأمان، انت ضيفنا. (تنحى به الى جانب آخر)

القاصد : الحقيقه أنا مبعوث لك من طرف الحكومه.

حتة : الحكومه! إحنا وين والحكومه وين؟ إحـــنا ما عدنا مــع هاذى الحكومه كلام غير الرصاص ،البهلوى ذلّانه، أخذ أراصينه، قتل ارجالنا هتك حرمتنه، هتك حجابنه، بعـد عوائلنا و ماتو بطريج التبعيد، هذول أكثر شر من إلاسرائيليين، هذول عنصريين، و أنا حالف ماطول بيّه نفس أبارزهم.

حتـــه يتنفس الصُّعدا و يتمتـــم بكلام غير واضح لذلك وكأنه يتكلم مع نفسه بما قد عزم عليه.

القاصد : (خائفاً) يريدون ايحطونك شيخ.

حتة : (ضاحكاً) شيخ؟! شيخ على وين؟!

ألقاصد : على چعب (كعب) واچنانه (كنانه)،على الشوش والفكه ودسبول كل هاذى العرب اتصير انته شيخها.

حتة : زين من ودّاك؟

ألقاصد : الحكومه،الإستان دار(المحافظ)والساواك(المخابرات) ورئيس الشرطه، والأمر صادرمن الشاه (الملك محمد رضا البهلوي ابن رضاخان) نفسه.

لم يُفاجأ حته بالخبر وكانه كان ينتظر مثل هـــذا إلاقتراح و ما شابهه من هذه المصالحات، أو العفو، او التطميع بمقام، مع أمثاله من الخازجين عن طاعة النظام الجائر.

حتة : زين خليك اهنا و أنا أرجع لك.

عاد حته الى المجموعه و استشارهم، و بعد نصف ساعه –تقريبا – عاد إلى القاصد.

حتة : إخبرهـــم إحنـــا مـــوافقين، وانت الـــواسطـــه للاغيرك،إتسلمنا حكم الأمـــان الصادر من الملـــك نفسه ، بهاذ المكان، وينتظرك واحد من أفرادنا،بعد سبع ايام ، يعني يوم الخميس القادم وكت صلاة المغرب، بس دير بالك ها...،ترا المكان مراقب،أى خيانه تـراها أول ما اتطيح ابراسك. ومكان تسليم اسلاحنا،هُمّ ايعـينونه ولازم ايـــكون ابـــعربنا (في قريتنا) موش غير مكان.

****

عاد القاصدإلى الأهوازوأبلغ الجهات المعنية بقرارحتة وشروطه.

فـَفـُوجئ المسؤولون من ذلك القرار،وعقـــدوا جلسة طـــارئة تناولوا فيها أوضاع المنطقـة وبحثوا موضوع حتة بحذافيره، وطرق المقابلة معه، فكان الحل هو الذي اتخذوه،ألا وهو طريق التطميع وإعطاءالأمان.

ثم رفعوا بكل ماجرى تقريراً شاملاً إلى وزارة الداخلية في طهران لِـتَبتّ في الأمر.

****

ألفصل الرابع

ألمشهد الثانى

طهران قصر« المَرمـَـر»،

مكتب اللواء «علَم» وزيرالبلاط الملكي

ألوقت : صباحاً

سكرتيروزير البلاط: (يرفع السماعة) ألو، مَن المتكلم؟

:أنا سكرتير معالي وزير الداخلية ، معالي الوزير يريد التحدث إلى معالي وزير البلاط.

سكرتير وزير البلاط : حسن لحظة.

وزير الداخلية : صباح الخير يامعالي الوزير.

وزير البلاط : صباح الخير يامعالي الوزير، ماهي الأخبار؟

وزير الداخلية : أردت أن أخبر معاليكم بأمر هام.

وزير البلاط : وما هو هذ الأمر الهام؟ تفضل.

وزيرالداخلية :وصلَـنا تقريرمن الأهوازبخصوص المتمرد المدعو حاتم أوحتة الكعبي ومجموعته، يقول التقرير: بعدأن تفاقم خطر هؤلاء الأشرار، وكثرت مهاجماتهم على المخافرو أكثروافي قتل أفرادها ومصادرة أسلحتها، وقـــدأصبـــحوا يهددون أمـــن البـــلاد ، اضطرّ المسؤولون فـــي المنطقة أن يدخلوا معهم من خلال أحد عملاء المخابرات الذي كان صديقاً لرئيس هذه المجموعة ، بمفاوضات...

وزير البلاط :(صارخاً)مفاوضات !! من هؤلاء الأشرارالمتوحشين لندخل معهم بمفاضات؟!

وزيرالداخلية :لا،يا مـــعالي الوزير،ليست مفاوضات وإنـــما هي عملية تطميع.

وزيرالبلاط : وبماذا طمّعوهم؟

وزيرالداخلية : وعَدَهم المسؤولون هناك، بأن يجعلوا رئيسهم حاتماً رئيساً (شيخاً) على عشائر كعب وكنانة في الشوش ودزفول وضواحيهما،وأن يعطوهم صك أمان ،لكنّ الأشراراشترطوا أن يكون صك الأمان بتوشيج جلالة الشاهنشاه.

وزير البلاط : ليخسأ هؤلاء الكلاب، أنظرإلى أين وصلت جرأتهم، وماذا يتوقعون !..أين ألجيش !..ماذا يعمل الجيش هناك ، لماذا لايلقي القبض عليهم أو يقتلهم؟ أناشخصيا لاأوافق على توشيح جلالته (ثم انتبه إلى خطورة كلامه فأردف قائلاً) والأمر إلى جلالته ـ طبعاً ـ وعلى كل حال أنا سأطلع جلالته بالأمر، ولكن أريد تقريراً شاملاً، وعلينا أن نتدارس الموضوع بدقة،وهذا لايجدي إلّا أن نعقد جلسة ومن ثم سأرفع إلى جلالته تقريرا بأهم المستجدات. ولتكن الجلسة مساء هذا اليوم رأس الساعة الخامسة، ليتسنى الحضور لمحافظ الأهواز ورئيس المخابرات ،ومن تَرى حضوره ضرورياً فى هذه الجلسة.

وزير الداخلية : شكراً يا معالي الوزير على هذه الإرشادات.

****

الفصل الرابع

ألمشهد الثالث

طهران ،مكتب وزير البلاط

الملكي فـــي قصـــر المرمر

ألوقت : مساءً

إجتمع وزيرالبلاط والداخلية ومحافظ الأهـــــواز،ورئيس المخابـرات وقائدالقوات المسلحة،وقدحضرالجلسةالسناتــور

السرّية التامة.

وزيرالداخلية : صحيح أنّ الــدولة الشاهنشاهيــة العليّة، قويـــة، وماهـذه الحركات الحقيرة إلا كطنين الذبابة في أُذُن الفيل، لكنما لاينبغي أن نستهين بها، فإذا ما تكاثرت قد تستفحل.

وزيرالبلاط : وهل حدث قبل هذه الحادثةحركات مماثلة في المنطقة؟

نظام السلطنة : (مضطرباً) بما أنّ لي سابق المعرفة بهذه المنطقة وأناخبيربأحوالها وأحوال اهلها، أود أن أحيطكم علماً بأنّه، منذ نشأة هذه الدولة الشاهنشاهية العظمى حتى الآن،وقع في هذه المنطقة أكثرمن ثلاثين حالة اغتشاش، مابين مايسمى بثورة ، ومقاومة، وتمرد.

وزير البلاط : (مرتبكاً) ثلاثون حركة معارضة ! وكيف عُـولِجت تلك الحالات؟

نظام السلطنة):وقد خفّ بعض اضطرابه وكأنه وجد متنفساً) كلها أحبطت بالقوة والضرب بيــدٍ من حديد،وإلّا لما ثبت هدا النظام الشاهنشاهي المقدس حتى هذه اللحظة.

قائدالقوات :نحن أيضاً حاولنا ضرب هؤلاء الأشراروالقضاء عليهم بالقوة، ولكن، هناك عوامل عاقت دون الهدف ، منها: أولاً، هؤلاء متجولون بين الأهوار ومفاوز الجبال ، متنقلون من مكان إلى مكان. ثانيا،سياسة أمن المنطقة لم توافق على نشرقوات بكثافة من أجل ضرب مجموعة صغيرة كهذه ،كي لاتعطيها أكثر من حجمها.

رئيس المخابرات : ولهذا خططنا لتطميعهم وإعطاء الأمان لهم.

نظام السلطنة : ولكنهم اشترطوا عليكم أن يكون صك الأمان بتوشيح جلالة الشاهنشاه المفدّى!وهل هناك حجمٌ أكبرمن هذا وأنتم تقولولون: لا نريد أن نعطيهم اكثر من حجمهم؟ لما ذا لا تريدون أن تعترفوا بضعفكم وقوة عدوكم وشراسته؟

وزيرالداخلية :مهلاً مهلاً يا سعادة السناتور، أنت بكلامك هذا تتهم الجيش الشاهنشاهي كله.ولاتنسى أنك أنت مَن فجَّرهذه الأزمة!

نظام السلطنة :(مضطرباً غاضباً) أرجوك لا تخلط في الموضوع يامعالي الوزير، ألقصد هنا قوات الجيش فى المنطقة، أنتم عـجزتم عن القضاءعلى مجموعة صغيرة ، فكيف إذا هاجمنا الجارالغربي في يوم من الأيام ؟

وزير البلاط : في كلام السيد السناتور- مع شدته - بعض الحـقائق التي لايمكن الإغضاء عليها. وأ نا أعلـم مسبـقاً أنّ جلالته لن يوافـق على إعطـاء صك الأمان. فـفي تلك الحالة ماهوالحل الأمثل.

ألمحافظ : نحن هنا من أجل مدارسة الموقف لنتوصل إلى حل أنجـع ، كي لايتهمنا السيد السناتور بالضعف غداً.

وزير البلاط : دعونا من هذه المناوشات،وقولوا لي: في حال عدم موافقة جلالته على صك الأمان،ماهوالحل؟

(سكوت قصير،ينتهزه نظام السلطنة قائلاً):

نظام السلطنة : (مسيطراًعلى الموقف) يبدوأنّ الجماعة لاحلّ لديهم في الحال الحاضروأناكعسكري متقاعد وقد خضت تجارب عديدةوكان فيها من هذه الإضطرابات ، فاسمحوا لي أن أُدلي بدلوي:

خطة الجماعة تقول : إنّ الـــعدووافـــق على الإستسلام بالشـــرط المعروف،وفي حال عدم موافقة جلالته على توشيح الأمان،نرجوأن يقترح معالي وزيرالبلاط على جلالته،وأن يقنعه بأسلوبه الخاص بأن يُخوّل أمرالأمان،إلى معالي وزيرالداخلية نيابة عنه.فإذااستطاع معالي وزير البلاط ، كسب مـوافقة جلالتـه ،عند ذلك تسهل المهمة.

وزيرالداخلية :وكيف يكون ذلك يا ترى والشرط توشيح جلالته!؟ وهل يُذكراسم جلالته في نص الإمان أم لا؟

نظام السلطنة :ألنيابة شفوية،ولاحاجة لذكرالإسم،ومايقال للأشـرار

ـ إذاسألوا ـ بأنّ حكم الأمان هذا من جلالة الملك.ثم أنّ هؤلاء الأشرارأمّييون لايقرأوون ولا يكتبون.

رئيس المخابرات: ألا يكون في هذا، تدليس أو تلبيس على جلالته؟

نظام السلطنة :أنا بادرت بالإقتراح ،وعليكم الدخول في الشور،أو الإقتراع،(سكوت قصير).

وزير البلاط : إنّ أمن البلاد فوق كل اعتبار.

رئيس المخابرات: إلّا اعتبار جلالته!

وزير البلاط : هذا ما أردت قوله. ولنفكر بالحل.

نظام السلطنة : في هذه الحالات،التصويت المخفي هوالحل الوحيد.

وزيرالداخلية : (وكأنه يريد أن يتخلص من الأزمة) وهـل تظنــون أنّ جلالته يُفَـرِّط في أمن البلاد؟(ألجميع أجابوا : حاشاه)

نظام السلطنة : إذاً،ماذا تنتظرون؟ أُدلوا بآرائكم.موافق،أومخالف.

أخذ كلٌ منهم قصاصة ورق وكتب عليها كلمة واحدة.وكانت الأصوات كلها موافقاً،إلّا صوت واحد.

ألمحافظ : وإذا رفض الأشرار، وأصروا على توشيح جلالته، حينها ماذا نفعل؟

نظام السلطنة : حينها يكون لكل حادث حديث.ألمطلوب منكم أن تستدرجوهم، ثم تقضواعليهم.

ألمحافظ : نستدرجهم ثم نقضي عليهم ؟! كما استدرجتنا إلى هــذه المرحلة يا سعادة السناتور؟!

نظام السلطنة : طبعاً نقضي عليهم.وهل تريدون أن تعطوهم الأوسمة والنياشين وتكلّلوهم بالزهور؟! هؤلاء خونة مجرمون ولابد أن يُقتلوا ليكونوا عبرةً لمن تُسوِّل له نفسه بإلحاق أدنى سوء بهذا النظام الشاهنشاهي المقدس. وليعلم من يريد أن يتهاون مع هؤلاء وأمثالهم أنما يُعرِّض البلاد ونفسه للخطر.

إنكمش المحافظ في كرسيه وبقي واجماً لم ينبس ببنت شفة.وهكذا الآخرون تجمجمواعن مواقفهم لايعلمون بماذا يردّون على تلــك الحملة الشعواء التي أطلقها ذلك السناتورالعجوز.

وزير البلاط: (يتحرك في كرسيه متململاً) يبــدوأننا ندورفي حلــقة مفرغة،فما هو الحل إذن؟ هل نعطي هرلاء الأشرار أمان ونتركهم بسلام، أم نتعامل معهم بقسوة فنقضي عليهم؟.

نظام السلطنة : ها أنت يامعالي الوير تقول:«هؤلاء الأشرار!» ،فكيف نستطيع أن نأمن شرورهم؟ لذلك أنا أقترح أن نصوّت على ضربهم ، بموافق أومخالف ، والموافقون على التصويت يــرفعون أيديهم.

نظر الجالسون إلى بعضهم نظرةَ استفسار، ثم رفعوا أيديهم جميعاً.

ثم دخلوا مرحلة التصويت ،فكانت نتيجة التصويت،أربعة أصوات موافقة للقضاءعلى مجموعة حتة،وصوتين مخالفين.

وكتب السكرتيرصورة المحضر، ثم وقعوا عليها.

وهكذا تنفس نــظام السلطنـــة الصعداء، وبانت على شفتـــــيه الغليظتين بسمة صفراء ممقوتة، ثم أتبعها بغمزة خفيفة بطرفه إلى رئيسالم خابرات،معلناً بها فوزهما،فأجابه ببسمة خبيثة، وقد لمحهما المحافظ، فتذكرتهامسهما قبيل انعقاد الجلسة،ثم تذكراتصالاتهماعبر الهاتف قبل أيام، فعرف أنّ نظام السلطنة كان وراء خطة إرسال العميل إلى حتة ،وما تلك المفاوضة إلّامصيدة لحتة ومجموعته!

****

الفصل الرابع

ألمشهد الرابع

طهران، قصر المرمر، مكتب

الملك محمد رضا شاه البهلوي

ألوقت : صباحاً

وَقفَت أمام باب القصرالـرئيسي سيارتـان سـوداوان، فـأسرع أحد ضباط الحرس الملكي وفتح باب السيارة الأولى، فنزل منها الملك محمدرضا شاه وهويد يرالنظر يميناً وشمالاً،ينظر نظرة ريبة ملحوظة. فهوكان قد تعرض إلى محاولات اغتيال أكثر من مرة ، وكانت إحداها في هذا المكان. أستقبله وزيرالبلاط ،وأدّى الحرس التحية الرسمية، ورافقه الوزير حتى باب مكتبه، وفتح الحارس الباب، فدخل الملك ثم أغلق الحارس الباب ،ورجع الوزير إلى مكتبه.

وقف الملك فِي مدخل المكتب فنظر نظرة تفحصية بوليسية، ثم تقدم نحو مكتبه وهو يدير النظر يميناً وشمال.فهو لم ينس ذلك المهاجم الذي هاجمه بمسدسه وأطلق عليه عدة رصاصات فأصابه ولم تكن الإصابة في المقتل منه فنجا منها.

دارحول المكتب استدارة كاملة ثم جلس فـــى كرسيه،ونظر

أمامه فرأى ملفاً كتب عليه بالأحمر: عاجل وسرّي للغاية .

فتــح الملك الملف وراح ينـــظرإلى ما فيـــه وإمـــارات الغضب الإرتباك كانت تبدوعليه محياه فتزداد لحظة فلحظة .

كان يتصفح الملف بسرعة إلى أن وصل إلى آخره، فاطبق آخره على أوله بغضب ثم ضغط على الجرس كراراً، فجاء الحارس وأدّى التحية.

ألملك : ليأت وزيرالبلاط فوراً.

وزيرالبلاط : نعم سيدي.

ألملك : ما قضية هذا الملف!؟

يبدأ الوزير بسرد الموضوع وهوواقف. وبعد دقائق ينتـبه الملك فيشيـرإليـه بالجلوس ً.فـــهـذ الـوزيرهـوالمعلـم والأستـاذ والمستشارالمؤتمن له منذ طفولته.

ويستمرالوزير بالشرح ، والملك يهُـزُّ رأسه ،تارةً مندهشاً وتارةً مضطرباً، والحيرة والخوف يملآن أساريروجهه.

ألملك : كل هذه الإضطرابات تحدث في البلاد وأنا لا أطَّلع إلّا على القليل منها ؟ ألبلاد في خطريا سيد «علَم!«

وانتهزاللواءالعجوزالفرصة فراح يشرح له تفاصيل الجلسةما عدا صورة محضر التصويت على تأييد قتل المجموعة التي لم يرفقوها إلى الملف.وقال:

إن الحاضرين في الجلسة اتفقوا على أن أرفع لسموّ جلالتكم أن تسمحوا لوزيرالداخلية اختيارالتصرف ضد هؤلاء الشرار.

ألملك : وزيرالداخلية لديه اختيارات كثيرة، فما معنى هذا الـكلام؟

وزيرالبلاط :ألموضوع هذه المرة يختلف بعض الشئ، لأنّ الأشرار اشترطوا أن يكون صك الأمان بتوشيح جلالتكم، ونحن لسنا واثقين من صدق نواياهم ، وقد ينكثوا العهد. ونحن لن نتقبل مثل هذه الإسائة لتوشيح جلالتكم ، لذلك اقترحنا هذا الحل لتتصرف الدولة مع هؤلاء الأشراروفقاً للظروف.فمع علم الجميع بمدى حرصكم على أمن البلاد، هل توافــقون على أن يتصرف وزيـــرالداخلية وفقاً للظروف عند عملية استسلام هؤلاء الأشرار، وجالتكم تعلمون ما هو مدى حساسية المنطقة وخطورة الموقف!

حدّق ألملك في زاوية من المكتب وكأنه ينظر إلى مشهد ما قد يحدث ، فقال باستياء :

ألملك : ليتصرف وزيرالداخلية بما تقتضيه الظروف.

****

الفصل الخامس

المشهد الأول

(ألمواجهة)

في هورالعظيم

ألوقت : نـهاراً

وضع حتــة صــورة من حكم الأمان ،وحكم رياسة العشائراللذيَنِ كان القاصد قد سلمهما للمجموعة في الزمان و المكان المقررين،وسط المجموعة التي قد اجتمعت لدراسة الموقف.

حتة : (مشيراً بعود من القصب إلى توقيع المحافظ في ذيل حكم الأمان) حتماً تتذكرون يوم إيانه(جاءنا) القاصد أول مرّه وتكلم عن وعود الحكومه.وأنا إبيومها گلت الكم : هاذي الحكومة غدّاره وتريد تلعب ويّانه وتخلص من شرنا، بس إحنا هم لازم نلعب ويّاهم، لابد تتذكرون؟

ألمجموعة : نعم ، أبو شجاع ،نتذكر .

حتة :هسه شوفوا الغدروالخيانه!شوفو...هاذ حكم الأمان بامضاء الإستان دار(ألمحافظ)، وايگــولون صادر من الشاه (ألملك)! إيفكرون إحنا ماعدنا سواد (أمّييون). إحنا شرطنا إيكون حكم الأمان صادر من الشاه نفسه،والشرط هاذ چان (كان) جزو اللعبه . وأنا چنت(كنت) أدري هاذ الشاه مغرور، ولا يوافق يكون الحكم بامضائه. طبعاً انتم تدرون ،هدفهم من هاذي اللعبه كلها يريدون ياخذونّا للديره (ألقرية) ويخلّصون علينا، شوفو، هاذي هي نقشتهم (خطتهم). ومكان تسليمنا بمدرسة ديرتنا، معناها يردون ايحاصرونّا داخل المدرسه .

وبعد كثير من مراجعة الخطة والأخذ والرد والتخطيط الدقيق، قال حتة بنبرة خاصة جعلت أفراد المجموعة تصغي مشدودة إلى كل كلمة يقولها قائدهم:

حتة : أُخوتي الأبطال،انتم الحدّ اهنا، مـــوبس ما قصرتو، بـــلكت أگدرأگول عملتو المستحيل، لأن عدونا دولة ظالمه ،ومثل ما تـدعي هيه(هي).كبيره، بس هاي المرّه، العمليه تختلف اهواي، ليش ؟ لأنها عملية مواجهه ماندري العدوشنهو خطته وكم عدد القوه اللي ايواجهنا بيها ، بس احنه رايحين مستعدين الكِلّ خطر، مـــتوكلين على اللـــه يو موت يو حياه والموت أحسن من العيشه بالذّل ، والخطـــه النهائيه اللي اتفقنا عليها ، انعيدها مره ثانيه:

خمسه يمشون إمسلحين گبلنا،ايطومرون حوالي المدرسه، ينتظرون إلاشاره منّي، واربعه معاى كل واحد من الجماعه إلّلى معاى ياخذ بيده السلاح الذي لازم يسلمه لرئيس المخفرساعة اللقاءالأول وتحت اثيابه أسلاح آخر،رشاش كلاش بدون كعب.

****

وخرج حتة وأربعة من جماعته (المعروفين لدى النظام) من قلب الهورإلى الشاطيء ثم النخل وقت الضحى وهوالوقت المقرر،رافعين بنادقهم فوق رؤوسهم . وكان رئيس المخفر مع عدة من الشرطة ينتظرون.فالتقوا لقاءً حذراً.

نظرحتـــة إليهم نظـرةً أخافتـــهم ثم قـــــال (ممتلكاً زمام المبادرة) :

حتة: وين المترجم ؟

أحدهم : أنا.

حتة : أحنه وانتم نطرح اسلاحنه على الأرض ابلحظه وحده، بسم الله ،واحد ، أثنين ، ثلاث (طرح الجميع أسلحتهم) ثم قال :

: -و ين النقيب «كِشاوَرز» قائد السريه.؟

رئيس المخفر : لم يصل بعد، ولكنه ينتظرفي المدرسة .

ثم أمررئيس المخفرأن يأتوا لهم بطعام الغداء، فاحضروا الطعام، فقال رئيس المخفر:

: -تقدموا، كلوا.

حتة : بسم الله، إنتم أول.

رئيس المخفر : ها .. انتم لاتثقون بنا !؟ (ومد يده إلّى الطعام)

وبعد تناول الطعام ،جاء أحد الشرطة من جانب القرية، فأدّى التحية وقال:

ـ : سيـــدي، حضـــرة النقيب « كشاورز» والنقيب

»طهماسبي » وصـــلا من دسبول واستقرا فى مدرسة القريـــة ،هـــــو و جماعة من المحافظة وينتطرونكم.

****

مدرسة قرية الدبات

ألوقت : ضحىً

شهدت مدرسة القرية فى ذلك اليوم حركة مـتوتـرة محـمومة، فالنقيب كشاورز،المعروف بإخماد حركات التمرّد،والنقيب طهماسبي المعروف بقسوته و مساعد رئيس المخابرات (السافاك)، وممثل الحافظة، وعدد آخر من أفراد الجيش ،كانواعلى أتم الإستعداد، وعمدة القريه، و« شانى » فى خدمته، الجميع كانوا ينتظرون وصول حتة و جماعته، خارج المدرسة.

كان ممثل المحافظة خائفاً مرعوباً، فأمال برأسه نحو الـــــنقيب (كشاورز)

و قال:

: -يا حضره النقيب، أنا أخشى أن يكون حتة لديه خطة شيطانية.! هذا الرجل خطير جداً.

النقيب :(بصوت عال يريد أن يبعدالخوف عن نفسه والحاضريـــن)

كن مطمئناً ، لن أتركه يجد أية فرصة، أنا لن أقبل بحتة مقتولاً، بل أريد أن أسلّم هذا الخائن إلّى جلالة الشاهنشاه (الملك) مكتوفاً.

العمدة (وهو يتبسم متظاهراً بالهدوء ، وقد ظهرت أسنانه المثلّمة المسودّة من أثردخـــان الأفيون والسجائرفيقول متلكئاً بخليط من الفارسية والعربية):

يا حضره النقيب، مِن يوم ما أخذ حتة يهاجم المخافرو يقتل بالعسكر، صاراسمه معروف بالمنطقه والناس تضرب بيـــه المثـل، والأمهات يخوفن أولاًدهن بحته حتى اينامون، وكثير من الناس سموا أولادهم على اسمه.

النقيب :(وهو يطلق ضحكة صفراء، وعيناه الفاجرتان تقدان ناراً):

- **هذه شائعات ودعايات أعداء الشاهنشاه، ! من هو حتة؟، سترى كيف أمسح الأرض بمنخريه، أنا من أذلّ جبابرة الألوار والبختيار فى مقاطعة لورستان الجبلية كلها، فمن هذا العربيّ ال...**

العمدة : وصلوا وصلوا...

على باب المدرسة

ألـــوقت :ضحىً

وأقبل حتة بقامته الفارعة وصدره المشرّع،رافع الرآس وعلى شفتيه بسمة خفية،وجماعته الأربعة يحفون به، ومن خلفهم رئيس المخفر ورجاله.

و كانت مجموعة حتة الخماسية الثانية قد دخلت القرية منذ الليلة البارحة فاتخذ ت مواقع قريبة من المدرسة لتتابع التطورات عن كثب،وكان أفرادها يرقبون المشهد دون أن يراهم أحد.

رأى حتة النقيب كشاورز فعرفه ،لأنه كان رئيس سجنه فى أحد الأيام ،ورآه كشاورز فعرفه، فاقبلا مبتسمين فاتحين ذراعيهما وتعانقا،فأحس حتة بمسدس كشاورزالذي لم يفارقه،يثقل عاتقه،لكنه لم يعبأ بذلك.

وعندما رآهما الحاضرون أصيبوا بالدهشة، وراح الشرطة يتهامسون :

أحد الشرطة : ما هذه المسرحية!!

وراح النقيب كشاورز يُلحُّ على حتة و جماعته أن يدخلوا قبل الجميع وكان العمدة يترجم لهما.

حتة : ماهو من الأدب ندخل قبل رجال الحكومه.

كشاورز : أنتم ضيوفنا، تقدموا ... تقدموا...

حتة : لا تنس هاذى ديرتنه و أنتم ضيوفنا .

وأخذ جماعةُ حتة الأربعة ينخرطون إلى الوراء خلال تلك المجاملة الجدلية المتوترّة، نظر حته نظرةً سريعة إلى جوانبه فرأى رجال الشرطة متخذين مواقع فوق سطوح المنازل المحيطة بالمدرسة ،مصوّبين رشاشاتهم نحوهم فصاح بصوت عال، يسمعه جماعته الخمسة المترصدون لكل حركة:

حتة : تفضلو ...تفضلو...

وانهال الرصاص من حتة و مجموعته على الحاضرين فراحوا يتساقطون على الأرض كأرواق الشجر.

وكانت المجموعة الخماسية الثانية المكلفة بمعالجة رجال العسكر التمترسين على السطوح المشرفة على المشهد،قد شرعت بإطلاق النارعليهم فقتلتهم جميعاً.

وكانت تلك الحركة المباغتة قد أربكت الجميع وراح بعضهم يطلق الرصاص عشوائيا .

وانسحب حتة و جماعته بعد أن قتلوا كشاورز ومن معه بمن فيهم العمدة وشاني،ثم غابوا في أجمة من الغابة القريبة من القرية.

****

ألفصل الخامس

ألمشهد الثاني

في أحضان الطبيعة

وحلّق العنفوان والطموح يدفعهما الهدف الذي أصبح واضحاً جلياً، مع العزم على الأخذ بالثأر، ثأرالأرض وثأرالشهداء الذين أراق دمائهم الطغاة، أمثال نظام السلطنة من مرتزقة النظام الشاهنشاهي البهلوي الجائر.

وكان حتة ورفاقه الذين قلما كانوا يفارقونه متنقلين على جيادهم العربيه بين الغابات والجبال و المفاوز و الأهوار و الأغوار، يأنسون بها وتأ نس بهم، يأوون إلى كهوف الجبال و ظلال الأشجاروافياء القصب الباسق، يصطادون مايقوتهم من سمك الأهوارالصافية وصيد الصحارى والمرتفات النائية، و عيو نهم تجوب آفاقها.

فمتى ما أحسوا خطراً فى البر نزحوا إلى هور(العظيم) الذى طالما احتضنهم طيلة هذه السنين. وإذاما أوجسوا مايريبهم فى الأهوار خرجوا الى الجبال يأوون الى كهوفها، و متى ما استقرت بهم الحال، فتحوا كتبهم و كراساتهم وراحوا يتعلمون القراءه والكتابة. و منهم من تعلم قراءه الكتيبات السياسية و المقالات الأخرى و- إن بتلكؤ- فيتنا قشون أحيانا فى الامور السياسية التى تعلموا أبجديّتها من خلال احتكاكهم با لمنظمات السياسية فى العراق، على مختلف، أهدافها و ايديولوجياتها من إيرانيّين و عرب .

ثم ناقشوا خطة الهجوم على مخفر هفت تپه (التلال السبع) و اتفقوا عليها.

****

فى تلك السنوات التى عاشها حته فى الهور العظيم، اعتاد على أن يستيقظ فجراً على اصوات تغاريد الطيور و زقزغة العصافير، و نقنقه الضفادع. وفى تلك الليله التى كان عليهم أن ينطلقوا لتنفيذ الهجوم كان حته – على خلاف عادته – متوتراً، فلم ينم و كان يخرج علبة تبغة التى تركت لوناً أصفر على جيب صدر جلبابه (دشداشته)، فيلف السيجارة تلو الأخرى و يشعلها، و كان دخانها يضيع فى ظلمـة الليل. نظر إلى ساعته

(الوست اند واچ) فكانت تشيرإلّى الرابعه صباحا، كان حته قد سبق الطيوروالضغادع على يقضتها و ضجتها، فاتجه نحو جماعته:

حتة : يالله يا جماعة الخير انهضوا، الدرب طويل، لو حرّكنا بعد نص ساعه نوصل نص الليل للزوره (غابة الشوش) و نحتاج للراحه گبل الهجوم.

نهض موزان مسرعا، فعمد إلى برّاد الشاى (الكتلي) واشعل النارتحته، وقام محمد فعجن طحين الرز، ثُم أخرج الزبـــده المحلـية مـن الجرة التى كان قـد وضعــها فى الماء لتبقــى متماسكةً. و كان مــوزان قــد أعــد أقراص الخبز، و جلس الأصدقاء على مائده الفطور المتواضعه، و ما الذّ خبز الرز الساخن مع الزبده المحليه و الشاى الثخين.

****

في الطريق بين هور

العظيم وغابة الهروس

سارت المجموعة المكونة من خمسة أشخاص (حته وموزان ومحمد وجبار (أخي حته الأصغر) وبطّوش.

تجاوزت المجموعة الهور فدخلت الصحراء و قطعت مسافه فيها فلفحتها بهواجرها المستعره و سمومها الملتهب، فازداد التعطش و نضبت قربة الماء، فاضطرت المجموعه على أن تيمم الضواحي، فالتقت براعي غنم على بعد مسافه من الحي، فسأله الرجال عن مصدر ماء، فقال:

ألراعي :اهناك بير ماى، لكن مايمكن تشربون منه.

:- ليش ؟

ألراعي :الحكومه صبت بالآبار كلها سم.

: -ليش ؟

ألراعي:ايگولون،الحكومه اتريد تكتل حته ، هوّ و جماعته !

حتة : (ممازحاً) حته...؟حته من هو ؟

الراعي :حته زلمه زين، تِمرد على الحكومه او كتل منهم جماعه.

نظر حته الى داخل البئر، فرأى بعض الحشرات تتحرك فيه فقال لجماعته:

حتة : يا جماعه اشربوا لاتخافون. شرب الجماعه، و استراحوا قليلا، ثم استمروا فى المسير .

وفيما كانوا متمددين ليستريحوا،وحارس منهم يحرسهم،وإذا بفارسين قادمين من الشرق حاملين بعض السجادعلى جواديها، فعرفهماحتة إنهماهاشم و هرموش:

هاشم :ابوشجاع ...؟ سلام عليكم.

حتة : عليكم السلام؛ وين راشده ؟

هرموش :صوب العراق انبيع هاذ السجاد.

حتة : ها خويه ، من يمته صرتو تجار!؟

بقي حتة حائراً ماذا يعفل بهما وقد اختبرهما من قبل ،عندما التحقا بالمجموعة قبل أكثر من عام ،ولم يمض من التحاقهما إلا قليلاً، حينها أحس حتة بشيءٍ من الريبة فأوجس قلبه مما لاحظ من تصرفاتهما، فسرّحهما بالتي هي أحسن وتمنى أن لا يراهما مرة أخرى . وهذا كان ديدنه في اختياررفقاء دربه ، بعد أن تعلّم أبجدية العمل النضالي عبراحتكاكه بمنظمات مختلفة معظمها من المعارضة للنظام الشاهنشاهي الظالم لجميع القوميات في إيران آنذاك، و كان يعلم أنّ الدرب طويل وخطير ولا يمكن التهاون والتساهل والتسرع فيه ، ومحتتم على أمثاله أن يدرسوا كل صغيرة وكبيرة بكل دقة وإمعان،لا سيما فيما يخص الأشخاص الذين يختارونهم ليكونوا في ركبهم أويكونوا على علاقة بهم ، ومن أي نوع كانت تلك العلاقة .

وعندما التقاهما هذه المرة عرف أنّ هذه ليست صدفة ،وأنّ لعبة التجارة بالسجاد هذه ما هي إلا عملية المتاجرة بالأرواح والمصائر، فقال في نفسه:

هاذي ماهي صد فه والسجاد هاذ لعبة من لعبات الساواك (الإستخبارات) ، و هسه عرفوا مكاننا و مسيرنا وكل شي يمكن يحدث .

واخيرا اتخذ قراره بعد ان استفسر من جماعته بالإشاره، فقال للفارسين:

حتة : يا جماعه سامحونا، صحيح انتم اعزاز لكن شغلتنا ماتسمح نخليكم تمشون، انتم فعلا اضيوفنا.

ثم أشار إلى جماعته :

: - يا جماعه ، شدوهم و خذوهم معانا.

ثم قال:

حتة : يا محمد، إنت وبطوش، اسبقونا و جسو الدرب زين، لما توصلون للمخفر، اوشوفوا حواليه و ارجعو علينا، بس گبل لاترجعون، زوروا مقام الخضرسلام الله عليه، واطبلو منه الرخصه ، واحنا، ننتظركم بالچم (الغابة) گرب الشط .

انطلق الفارسان محمد وبطوش فى مهمه الإستطلاع فى منطقه الشوش وبالتحديد منطقة التلال السبع (هفت تپه)ومخفرها التى كانت المجموعة قررت تنفيذ الهجوم عليه، لكن محمداً عاد بعد خطوات فنظر فى وجه حته ملّياً، ثم قال له مقتربا منه هامسا:

محمد : خل بالك من نفسك يا ابو شجاع.

ثم قفل مسرعاً وراء بطوش نحو مدينه الشوش و منها إلى منطقه هفت تپه (التلال السبع). وتبعهما الرفاق يجدّون السيرإلّى أن قاربوا الغابه .

كانت الشمس قد ودّعت مسارح ها، وراح جيش الظلام يحتل مكانها رويداً رويداً. فاخذت المجموعه تمشى على مهل لكى تدخل الغابه تحت جنح الظلام.

و راح محمد وبطوش يتجسسان الطريق، إلى أن اقتربا من ضواحى « هفت تپه » ، فقال بطوش:

بطوش :الأحسن واحد منا يطوف على المخفر و يرجع، انته ظل هنا وأنا أمشى.

وطاف جذاب حول مخفرهفت تپه، فلم يجد ما يريب، ثم اقتربأ كثرفأكثرإلى أن اطمأن من كل شيء و عرف الجهة التي سيتم منها الهجوم، فعاد الى محمد و راحا نحو مقام الخضر فزاراه و دعيا و استاذناه .

ألفصل الخامس

ألمشهد الثالث

في غابة العروس

ألوقت : ليلاً

كانت الشمس قد مالت نحو مغيبها لتودع هذه الأرض وما يجري عليها ، و كان حته – على عادته – يخلو بنفسه، فقام ليتمشى فى الغابة،ليقف فى مكان ما، و كان موزان يقوم بالحراسة، وهاشم وهرموش يتهامسان على مقربة، يرقبانهما ،بعد أن استطاعا أن يُرخيا القيود حتى الخلاص منها ، وفى لحظة غلب التعب على موزان وراح النعاس يغالبه و هو يغالب النعاس، و فى أول إغفائه له شقت النار قلب الليل من فوهتي رشاشة التقطها هرموش، فأردى موزانَ وجبار قتيلين، ثم أمال بفوهة رشاشه نحو حتة فطالته رصاصة منه، وفى لحظتها تذكر حتة : (أنا قاتل قاتلى)، فوجه مسدسه الذي لم يفارق يده منذ دخل هذا الصراع الذي استمر أعواما، فناشت الرصاصه الوحيده التى انطلقت منه، مقتلا من هرموش فصرعته، فطفق هاشم وواستلّ الرشاش ون يد هرموش ووجّه شواظاً من نار إلى حتة المصاب.

****

كانت الشمس قد تركت الأرض لريشة الشفق لتصبغها بلون الدم القاني ، إذ عاد محمد وبطوش، فوجدا فى جسم حتة وموزان وجبارعشرات الرصاص! .

ذعرالفارسان واصيبا بالذهول.وصرخ محمد صرخة راحت تدوي في الغابة ، ولم يكن بطوش أقل منه صراخاً وعويلاً.

وانكبّ محمد على جثمان حتة يهزه وينادي بحرقة:

وسفه عليك يابو شجاع ، يا شجاع ، يابطل ، يا فارس ، يا قائد ، يامغوار،ياصديق الصديق ، يا مذلل العدو، ياهيبة الديره. والله ماهاذ يومك يابوشجاع، وسفه والله ليش تركت مشوارك الطويل وعزمك البعيد ، اشلون المنيه گطعت عليك الدرب وانت عازم على هدف چبير چبير...

ونظرإلى جسد حتة الممتد نحو هرموش والمسددس الموجه نحوه فقال : شوف ..شوف.. اشلون الحر يعلم ! تتذكر يوم گال حته « أنا اقتل قاتلي.«

ثم قام متوجهاً نحو جثة القاتل (هرموش) فنظرإليه من عينين قد انقلبتا إلى كأسين من الدم ، فانقض عليه وأمسك به من منكبيه وهزه بعنف وغضب لايوصفان صارخاً:

محمد :يا جبناء...،ياخونه...،يابياعة الأرض والعرض...، ويلكم بيش بعتو هل ابطال ...بيش بعتوشرفكم ؟ .!

ثم نهض متفجراً وعمد إلى رشاشه فصوّبه إلى رأس هرموش الجثة الهامدة ، فصاح به بطوش:

جذاب :لا يا محمد لا... ماهي من شيمتنا...

ورفع محمد فوهة البندقية إلى الأ على وضغط على الزناد بعنف وراح الرصاص يدوي في مخترقاً الغابة إلى الصحراء، معلناً اشتهاد أبنائها الأبطال البررة.

ومال بطوش على محمد بحنوٍّ،فنزع البندقية من يده المرتعشة وقال له :

بطوش :تعال انفكر شنسوي گبل لا يوصل الجيش،لأنّ اهويشم طلع منها سالم وراح ايخبر الحكومه ، وهسه هاذ الرصاص اينبه عليه.

وهنا انتبه محمد لخطورة الموقف ، وهو الذي كان حتة يعوّل عليه في المواقف الصعبة، فأسلم يده إلى بطوش ليبتعدا قليلاً عن ذلك المشهد المروع ليفكرا بماهما فيه وماينبغي أن يقوما به في تلك الظروف الحرجة.

مسح محمد دموعه الساجمة وقال:

محمد : الأحسن نحمل الشهداء حتة وموزان وجبار صوب العراق، لأن جيش الشاه البهلوي ماسمح لأهل حته يسوون عزاء للشهيد ابو حته ، فكيف لهذا البطل الذي دوخهم وكسر شوكتهم ؟

****

علـــى أرض الـعراق

فـي الطيب الحـدوديـة

ألوقت : صباحاً

أحدث النبأ المؤلم مع وصول الجثامين إلى منطقة الطيب الحدودية العراقية ضجةً، فـهـُرِع جمع كبيرمـــن أصدقاء الشهداءالثلاثـــة،مـــن أبناء الأهواز المتواجدين في العراق آنذاك ومن العراقيين ،فأجري لهم تشييع رسمي حاشد من الطيب إلى محافظة العمارة شارك فيه المحافظ وسائرالمسؤولين هنـــاك،

ومن ثَم شيعوا الجثامين إلى مثواها الأخير في النجف الأشرف .

(ستارة ، نـهاية المسرحية)